

Received at: 2023-10-10 Accepted: 2023-11-16 Available online: 2024-2-8

مصادر التراث الحضاري الفلسطيني في الضفة الغربية في عين العاصفة: منطقة (ج) كحالة دراسية

The Palestinian Cultural Heritage Resources in the West Bank in the Eye of the Storm: Area C as a Case Study

صلاح حسين أحمد الهودلية

أستاذ الآثار والتراث الثقافي، المعهد العالي للآثار، جامعة القدس (فلسطين)

Salah Hussein Ahmed Al-Houdalieh

Professor of archaeology and cultural heritage, the Institute of Archaeology,

Al-Quds University (Palestine)

shoudalieh@staff.alquds.edu

الملخص:

تحظى مصادر التراث الحضاري بنظام قانوني دولي يوفر لها الحماية في حالة نشوب نزاع مسلح؛ وذلك بوصفها تراثاً يهتم الإنسانية جمعاء، ويُعدُّ النزاع المسلح، واحتلال أرض الآخر مصدر تهديد متواصل لهذه المصادر ويؤدي غالباً لدمارها وسرقتها، ومنذ احتلال "دولة إسرائيل" للضفة الغربية (بما فيها القدس الشرقية) وقطاع غزة عام ١٩٦٧م، فقد سيطرت على كل مصادر الموروث الحضاري الفلسطيني، وبالرغم من توقيع اتفاقية أوسلو التي قسمت الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق عُرفت بـ (أ، ب، ج)، والاتفاق بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي برعاية دولية على انسحاب الجيش الإسرائيلي من المنطقة (ج) بحد أقصى عام ١٩٩٨م، إلا أنه لم ينسحب منها حتى اللحظة، بل وقام بإعادة احتلال كامل الضفة الغربية عام ٢٠٠٢م.

إن احتلال "دولة إسرائيل" للضفة الغربية على مدار ٥٦ عاماً (من ١٩٦٧م - حتى اللحظة) قد أدى إلى تهويد الكثير من المواقع والمعالم الأثرية والتاريخية؛ وإجراء أكثر من ٩٠٠ موسم للتنقيب الأثري، والعديد من المسوحات الأثرية؛ ومصادرة وتدمير حوالي ٥٣٠٠ موقعاً ومعلماً أثرياً وتاريخياً؛ كما أدى إهمال إسرائيل - كقوة احتلال - للمواقع الأثرية التي لا تخدم الرواية التوراتية إلى انتشار ظاهرة العبث في المواقع الأثرية وسرقة آثارها.

الكلمات الدالة: التراث الحضاري الفلسطيني، الضفة الغربية، تدمير المواقع الأثرية، الانتهاكات الإسرائيلية، الإطار القانوني الدولي.

Abstract:

Cultural heritage sources are governed by an international legal framework that provides them protection in armed conflicts, due to their status as a heritage of global humanity. Armed conflicts and the occupation of others' territories pose a continuous threat to these sources, often leading to their destruction and looting. Since the occupation of the West Bank (including East Jerusalem) and Gaza by the "State of Israel" in 1967, it has asserted control over all Palestinian cultural heritage sources. Despite the signing of the Oslo Accords, which divided the West Bank into three areas (A, B, and C), and an international-sponsored agreement for the Israeli army's withdrawal from Area C by 1998, it has yet to withdraw and fully reoccupy the entire West Bank since 2002. Israel's 56-year-long occupation of the West Bank (from 1967 to the present) has led to the Judaization of many archaeological and historical sites and features, over 900 archaeological excavation seasons, multiple archaeological surveys, confiscation, and destruction of approximately 5300 archaeological and historical sites. Israel's neglect of archaeological sites that do not serve the Torah narrative has contributed to the spread of vandalism and looting of these archaeological sites throughout the West Bank.

Keywords: Palestinian Cultural Heritage; The West Bank; Destruction of the Archaeological Sites; The Israeli Violations; The International Legal Framework.

المقدمة:

يُعد التراث الحضاري مصدر اعتزاز وفخر للمجتمعات والشعوب على المستوى المحلي، والإقليمي، والعالمية؛ والتي دأبت على الاستناد إليه لتشكيل هويتها الوطنية، ولكتابة فصول روايتها المتجذرة في طيات التاريخ القريب والبعيد، ولتعزيز اقتصادها القومي واستدامته، ولإستكشاف مواد علمية جديدة تُسهم في التعرف إلى نمط وأسلوب حياة الإنسان على مر العصور، وللتعرف إلى منحنيات التركيبة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية للمجتمعات البشرية الغابرة في حيزها الزمكاني، وللتعرف على الأدوات والأواني ذات الاستخدام اليومي وما ترافق معها من تقنيات صناعية؛ ولهذا، فقد انتبعت المجتمعات والشعوب - وإن كانت بدرجات مختلفة - لهذه المصادر، وأولتها الحماية والعناية، ونفذت مشاريع ميدانية لاكتشافها وإظهارها، وقامت باستثمارها، ووظفت مكوناتها في بناء الحاضر. وفلسطين، بحكم موقعها الجغرافي في قلب العالم القديم الذي يتوسط ثلاث قارات، قد احتوت على أعداد كبيرة من مصادر التراث الحضاري التي تؤرخ إلى العصر الحجري القديم الأدنى وحتى نهاية الفترة العثمانية، مثل: الكهوف الطبيعية التي جذبت الإنسان للسكن فيها خلال العصور الحجرية وبعض العصور التاريخية، والمواقع الأثرية، والعمائر ذات الوظائف المدنية والدينية والترفيهية والإدارية والعسكرية، وشبكات الطرق التجارية والعسكرية القديمة، والمقابر. وكثير من مصادر التراث الحضاري هذه مهجورة، والباقي ما زالت مأهولة، وخصوصاً تلك الواقعة في المراكز التاريخية للقري والمدن^١.

تتعرض مصادر التراث الحضاري في معظم دول العالم للتدمير والطمس والنهب والعبث في أوقات السلم والحرب، مع أن حدثها تصل إلى أوجها في حالة نشوب نزاع مسلح^٢. وتُشير نتائج كثير من الأبحاث المنشورة إلى أنه خلال القرنين الأخيرين قد تعرض أكثر من ٥٠% من مصادر التراث الحضاري في العالم لتعديت بدرجات متفاوتة، وإلى استخراج أعداد كبيرة من المواد الأثرية دون أدنى مستوى من التوثيق، وأن هذه المواد وجدت طريقها إلى السوق السوداء^٣. إن استهداف مصادر التراث الحضاري ليس بالظاهرة الجديدة أثناء النزاع المسلح والاحتلال، بل ترافق مع الحملات العسكرية التي شنتها الجيوش عبر التاريخ بهدف النيل من ثقافات المجتمعات المستهدفة؛ وما زال هذا الاستهداف قائماً حتى اللحظة، بل وأضحى خلال القرنين الأخيرين أكثر دماراً من ذي قبل. وقد كان للحرب العالمية الثانية انعكاسات سلبية واسعة النطاق على الممتلكات الثقافية في جميع أنحاء أوروبا ومناطق أخرى من العالم، حيث قامت القوات العسكرية الألمانية بنهب الكثير من الأعمال الفنية والمواد الأثرية، بالإضافة إلى تدمير الكثير من الصروح المعمارية التاريخية

^١ الهودلية، صلاح، "سرقة الآثار الفلسطينية: نهب للذات وتدمير للهوية الوطنية"، مجلة عصور الجديدة، مج.٩، ع.١، ٢٠١٩م، ٢٢٠.

^٢ BRODIE, N., & RENFREW, C., «Looting and the World's Archaeological Heritage: The Inadequate Response», *Annual Review of Anthropology* 34, 2005, 61-343.

^٣ PROULX, B., «Archaeological Site Looting in "Glocal" Perspective: Nature, Scope, and Frequency», *American Journal of Archaeology* 117, 2013, 111-125.

ذات الوظائف المختلفة^٤. وقد أدت الحرب التي نشبت في يوغسلافيا في أوائل التسعينات من القرن الماضي إلى تدمير أعداد كبيرة من المواقع والمعالم الأثرية والتاريخية^٥. وقامت حركة طالبان عام ٢٠٠١م في حربها مع الحكومة الأفغانية بتدمير تمثال بوذا، بالإضافة إلى العديد من الآثار القديمة^٦. وخلال الثورة التي اندلعت في مالي عام ٢٠١٢م، فقد أدت الأعمال العسكرية إلى تدمير العديد من الأبنية الدينية والمواقع الأثرية، خصوصاً في مدينة تمبكتو المسجلة على لائحة التراث العالمي^٧.

وخلال الحرب العربية - الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، قامت العصابات الصهيونية بتدمير ٤١٨ قرية ومدينة فلسطينية بما فيها من صروح معمارية ذات وظائف مدنية، ودينية، وإدارية؛ وأن العديد منها كان ذا بعد تاريخي طويل، وامتاز بقيم جمالية وتاريخية ومعمارية وثقافية^٨. ومع احتلال "دولة إسرائيل" للضفة الغربية (بما فيها القدس الشرقية) وقطاع غزة عام ١٩٦٧م، فقد سيطرت على كل مصادر الموروث الحضاري الفلسطيني، وعبثت به، وأهملته، وهوّدت معظمه^٩. ومنذ اندلاع "الربيع العربي" عام ٢٠١١م في عدد من الدول العربية، فقد تعرض عدد كبير من موروثها الحضاري للتخريب والتدمير والطمس والسرقه؛ وخصوصاً في سوريا، ومصر، وليبيا، واليمن، والعراق، وقد وصل حد التدمير والعبث والنهب أقصاه في كثير من المدن التاريخية والمتاحف والمجموعات التراثية الخاصة^{١٠}. إن النزاع المسلح واحتلال أرض الغير لهما تداعيات وخيمة وقاسية على البشرية وعلى الموروث الحضاري الإنساني؛ ولأن التراث الحضاري هو تراث مشترك للإنسانية، فقد أوجب المجتمع الدولي حمايته في وقت السلم ووقت الحرب، وقد عدّ أن أي اعتداء على هذه المصادر في أية دولة هو جريمة حرب تقتضي معاقبة مرتكبها أي كان.

وقد اعتمد هذا البحث على مراجعة الأدبيات والمواثيق والمعاهدات ذات العلاقة بالتراث الحضاري والممتلكات الثقافية، وعلى نتائج الأبحاث الميدانية المتعددة التي قام بها الباحث خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وكذلك على الزيارات الميدانية لعدد كبير من المواقع الأثرية التي تقع في الضفة الغربية. وقد هدف البحث إلى: تشخيص واقع مصادر التراث الحضاري الفلسطيني في المنطقة (ج)، مع إعطاء أمثلة انتقائية تعبر عن حجم الدمار الذي لحق بهذه المصادر؛ وتسليط الضوء على الانتهاكات الإسرائيلية بحق التراث الحضاري

⁴ TECHERA, E., «Protection of Cultural Heritage in Times of Armed Conflict», *MqJICEL* 4, 2007, 1-5.

⁵ DETLING, K., «Eternal Silence: The Destruction of Cultural Heritage in Yugoslavia», *Maryland Journal of International Law* 17, №.1, 1993, 66-69.

⁶ ABDULRAHMAN, A., «The Damage Done: the "Arab Spring", Cultural Heritage and at-Risk Archaeologists», *Arab-German Young Academy of Sciences and Humanities* 1, 2017, 4.

⁷ VRDOLJAK, A., «The Criminalization of the International Destruction of Cultural Heritage», In *Forging a Socio-legal Approach to Environment Harm: Global Perspective*, Edited by: M. Orlando & T. Bergin, London: Routledge, 2016, 11-12.

^٨ الخالدي، وليد، كي لا ننسى، قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨م وأسماء شهدائها، ط.٢، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٨م، XXXVII-XXXVIII.

⁹ AL-HOUDALIEH, S., «Archaeological Heritage and Related Institutions in the Palestinian National Territories 16 Years after Signing the Oslo Accords», *Present Pasts* 2, №.1, 2010, 31-53.

¹⁰ ABDULRAHMAN, «The Damage Done», 4-14.

الفلسطيني؛ وإظهار حالة الإهمال المفروضة من الإسرائيليين - كقوة احتلال - على معظم المواقع الأثرية الفلسطينية.

١. احتلال متكرر عبر العصور، وتقسيم سياسي في الوقت الراهن:

تعرضت فلسطين (جزء من بلاد كنعان) أكثر من غيرها من دول العالم لاحتلالات متكررة، فقد احتلها الأموريون مع بداية المرحلة الرابعة من العصر البرونزي المبكر (٢٣٠٠-٢٠٠٠ ق.م)، ومن الراجح بأنها خلال العصر البرونزي المتوسط (٢٠٠٠-١٥٥٠ ق.م) قد نعمت بالحرية السياسية في ظل سيادة نظام الدولة-المدينة فيها، ولكنها خضعت خلال معظم العصر البرونزي المتأخر (١٥٥٠-١٢٠٠ ق.م) للحكم المصري. وتعرضت خلال العصر الحديدي الأول والثاني (١٢٠٠-٥٣٩ ق.م) إلى موجة من الحملات العسكرية من دول وقبائل عدة، أهمها: شعوب البحر، والعبرانيين، وخضعت في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد على مدار مائة عام تقريباً لنظام الحكم الآشوري، ومن مطلع القرن السادس قبل الميلاد وحتى بداية ثلثة الأخير خضعت للسيطرة البابلية، ومن ثم للحكم الفارسي الإخميني (٥٣٩-٣٣٢ ق.م)، تلتها مباشرة السيطرة والهيمنة الإغريقية عليها، والتي استمرت ما يقارب من ٢٧٠ عاماً؛ ومن ثم حكمها الرومان من (٦٣ ق.م - ٣٢٤م)، والبيزنط من (٣٢٤ - ٦١٣م)، وأخضعها الساسانيون لحكمهم لمدة ١٤ عاماً (٦١٤-٦٢٨م)؛ ومن ثم خضعت للحكم الإسلامي المبكر من (٦٣٨-١٠٩٩م)، واحتلها الفرنجة من (١٠٩٩-١١٨٧م)، ومن ثم خضعت للحكم الإسلامي المتأخر من (١١٨٧-١٩١٧م)، وكانت تحكم خلال الألفية الماضية من عواصم مختلفة، مثل: دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأستانة/ استانبول.

ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى أضحت فلسطين ترزح تحت الاستعمار البريطاني، الذي أسهم بشكل واضح في تسهيل إجراء الأعمال الأثرية الميدانية للتوراتيين، كما ساعد الكيان الصهيوني في تأسيس "دولة إسرائيل" عام ١٩٤٨م على معظم مساحة فلسطين التاريخية. ومن تداعيات الحرب العربية-الإسرائيلية عام ١٩٤٨م أن وضعت الضفة الغربية تحت الوصاية الأردنية، ووضع قطاع غزة تحت الوصاية المصرية. ولكن، تمكنت إسرائيل عام ١٩٦٧م من احتلال بقية فلسطين التاريخية، وأراض من دول عربية مجاورة. وبعد ٢٧ عاماً من احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، قامت منظمة التحرير الفلسطينية و"دولة إسرائيل" بتوقيع اتفاقيتي أوسلو الأولى والثانية (١٩٩٣ و ١٩٩٥) التي بمقتضاها مُنحت السلطة الفلسطينية صلاحيات محدودة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وبناء على اتفاقيتي أوسلو فقد قُسمت الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق، هي: المنطقة (أ)، والتي تشكل نسبة ١٨,٢% من الضفة الغربية و ٣,٨% من فلسطين التاريخية، وقد وُضعت تحت السيطرة المدنية والأمنية الفلسطينية الكاملة؛ والمنطقة (ب)، التي تشكل نسبة ٢١,٨% من الضفة الغربية و ٤,٥% من فلسطين التاريخية، وقد أخضعت للسيطرة المدنية الفلسطينية، ولكن للسيطرة الأمنية الإسرائيلية؛ والمنطقة (ج)، والتي تشكل نسبة ٦٠% من الضفة الغربية و ١٢,٥% من فلسطين التاريخية، وقد أقيمت -كما كانت من ذي قبل - تحت السيطرة المدنية والأمنية الإسرائيلية الكاملة

(شكل ١)^{١١}. كما تم الاتفاق أيضا على ضرورة انسحاب القوات العسكرية الإسرائيلية من الضفة الغربية وقطاع غزة خلال فترة ١٨ شهرا، بدءًا من تاريخ انتخاب المجلس التشريعي الفلسطيني في آذار/مارس ١٩٩٦م^{١٢}. ولكن، لم تتم عملية الانسحاب العسكري المنفق عليها حتى اللحظة، بل أصبح الوضع أكثر تعقيدا عندما أعادت القوات العسكرية الإسرائيلية احتلال الضفة الغربية في نيسان/أبريل ٢٠٠٢م.

على الرغم من أن مساحة فلسطين التاريخية صغيرة نسبياً (٢٧،٠٠٠ كيلومتراً مربعاً)^{١٣}، وأن نسبة المناطق الصحراوية فيها تقدر بحوالي ٣١%^{١٤}، إلا أنها في الوقت الحالي مقسمة إلى ثلاث مناطق ذات نفوذ سياسي مستقل، هي: دولة الاحتلال الإسرائيلي القائمة على معظم مساحة فلسطين التاريخية، وحكومة السلطة الفلسطينية القائمة على مساحة محصورة من الضفة الغربية منذ عام ١٩٩٤م، وحكومة حماس التي تأسست على مساحة قطاع غزة عام ٢٠٠٧م. وفيما يخص التراث الثقافي في فلسطين التاريخية، فإنه لا توجد على أرض الواقع أية شراكة، ولا تعاون، أو تنسيق، ولا تبادل للبيانات بين الحكومات الثلاث المذكورة أعلاه تجاه حماية أو صون أو تطوير المصادر الأثرية الأولية^{١٥}، وهذا أدى إلى انعدام فرص وضع خطة استراتيجية لحماية هذا الموروث واستثماره اقتصادياً في السياحة، وتوريثه سالمًا للأجيال القادمة.

٢. تراث حضاري في عين العاصفة:

منذ تأسيس صندوق اكتشاف فلسطين عام ١٨٦٥م، نشط علماء الآثار التوراتيون بإجراء أعداد كبيرة من التنقيبات الأثرية في فلسطين، بالتركيز على المواقع التي تؤرخ للعصر الحديدي الأول والثاني، وقاموا خلال أعمالهم الميدانية بتدمير التراكمات الحضارية المتأخرة، وخصوصاً التي تتناقض مع المرويات التوراتية؛ وقاموا بربط السويات الأثرية المؤرخة إلى الفترة الزمنية الممتدة بين ١٢٠٠-٦٠٠ ق.م بالإسرائيليين على الرغم من عدم وضوح الدلالات الإثنية في السجل الأثري^{١٦}. وكنتيجة للعمل الأثري المتواصل من المؤسسات الإسرائيلية والأكاديمية العالمية، قام علماء الآثار التوراتيون بصياغة رواية دينية متحيزة، وإقصائية، وبعيدة عن المنهج العلمي. ووفقاً لجرينبرج وكينان، فإنه تم استغلال علم الآثار لتعزيز العلاقة التاريخية والسياسية

¹¹ AL-HOUDALIEH, *Archaeological Heritage*, 32.

¹² AL-HOUDALIEH, S., & TAWAFSHA, S., «The Destruction of Archaeological Resources in the Palestinian Territories, Area C: Kafr Shiyan as a Case Study», *Near Eastern Archaeology* 80, No.1, 2017, 40.

¹³ AL-HOUDALIEH, *Archaeological Heritage*, 22, 32.

¹⁴ أبو صفية، يوسف، الاستراتيجية الوطنية، برنامج العمل الوطني واستراتيجية التمويل المتكاملة لمكافحة التصحر في الأراضي الفلسطينية المحتلة، رام الله: سلطة جودة البيئة، ٢٠١٢م، ١٦.

¹⁵ AL-HOUDALIEH, S., & JAMAL, H., «Palestine's Fight Against Antiquities Looting, Trafficking, and the Destruction of the Country's Cultural Property: Structure, Processes and Resent Statistics», *Al-Aqsa University Journal (for Human Science)* 24, No.2, 2020, 6-85.

¹⁶ GLOCK, A., «Cultural Bias in the Archaeology of Palestine», *Journal of Palestine Studies* 24, No.2, 1995, 48-

والاجتماعية والدينية بين الشعب اليهودي وفلسطين^{١٧}، وقام الإسرائيليون بالتعاون مع مؤسسات دينية وأكاديمية مختلفة باستخدام المعرفة الناتجة عن الأعمال الأثرية والتلاعب بها لتبرير احتلالهم لفلسطين، وغيرها من الأراضي في الشرق الأوسط^{١٨}. ويؤكد السير مورتيمر ويلر، في بيانه الذي استشهد به غلوك، أن الخطايا التي ارتكبت في فلسطين باسم علم الآثار تفوق بدرجة كبيرة أية خطايا ارتكبت بهذا الشأن في أي مكان آخر على سطح الأرض^{١٩}.

تاريخياً، برزت أهمية علم الآثار في الفكر الديني التوراتي بشكل واضح في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وزادت مع البدايات الأولى لتأسيس "دولة إسرائيل"، ونلاحظ ذلك -على سبيل المثال لا الحصر- في الخطاب الذي ألقاه إيعازر سوكنيك عام ١٩٤٨م في الاجتماع الذي نظمه صندوق استكشاف فلسطين بعد اكتشاف مخطوطات البحر الميت، قائلاً: "ثمة شعب واحد فقط هنا في هذا الشرق، هو الشعب اليهودي، وهو من لديه صلة بالماضي وبالعصور القديمة وبالآثار التي يتم اكتشافها كل يوم. إن الواقع الأثري يغرس شعوراً في قلب الفرد والجمهور بأن كل شبر من هذا البلد ملكٌ لنا، ومن واجبنا الدفاع عنه والقتال من أجله. هذا العلم هو سلاحنا الروحي ودعمنا مهمة للدولة في طريقها نحو المستقبل"^{٢٠}. ومنذ ذلك الوقت، وحتى يومنا، نرى أن روح التفرد والإقصاء والاستعلاء الممارس من السياسيين الإسرائيليين وعلماء الآثار التوراتيين يتنامى باستمرار، بدليل تصريح وزير المالية الإسرائيلي بزليل سموتزش بأنه يوجد في الضفة الغربية أكثر من ٣٠٦٤ موقعاً أثرياً يهودياً، ومن حق الإسرائيليين السيطرة عليها واستثمارها في الاقتصاد وبناء الهوية القومية^{٢١}. وفي مقال نشره دان إيلوز، وهو عضو كنيسة عن حزب الليكود، رداً على رفع ملف تل السلطان من السلطة الفلسطينية إلى اليونسكو لتسجيله على لائحة التراث العالمي، يتضح للعالم أجمع مدى التغول الإسرائيلي في نفي الفلسطيني وحقه في أرضه وتراثه، حيث قال: أريحا ليست في "فلسطين"، لأنه لا توجد مثل هذه الدولة، وأريحا جزء من أرض متنازع عليها. والإسرائيليون يُعدونها جزءاً لا يتجزأ من "دولة إسرائيل"، وأن عرض هذا الملف في منتصف شهر أيلول/سبتمبر ٢٠٢٣ للتصويت يُعدُّ تدخلاً صارخاً من اليونسكو في صراع جيو-سياسي، وفي هذا إهانة مباشرة لكل يهودي ومسيحي يحترم الكتاب المقدس^{٢٢}.

¹⁷ GREENBERG, R., & KEINAN, A., *The Present Past of the Israeli-Palestinian Conflict: Israeli Archaeology in the West Bank and East Jerusalem since 1967*; The S. Daniel Abraham Center for International and Regional Studies, Research Papers 1, Tel Aviv: Tel Aviv University, 2007, 7.

¹⁸ OSTIGARD, T., «The Bible and Believers, the Power of the Past, and Antiquated Archaeology in the Middle East», In *Scandinavian Archaeology Practica- in Theory*. Proceedings from the 6th Nordic TAG, Oslo 2001, 302-314, Edited by: J. Bergstol, Oslo, Oslo Archaeological Series, 2003.

¹⁹ GLOCK, *Cultural*, 49.

²⁰ FOX, E., *Palestinian Twilight: The Murder of Dr. Albert Glock and the Archaeology of the Holy Land*, London: Harper Collins Publishers, 2001, 77.

²¹ EICHER, I., «Israel to Allocate Millions to Protect Antiquities on the West Bank», <https://www.ynetnews.com/travel/article/h1wkj5tth> Accessed on July 13, 2023.

²² ILLOUZ, D., «UNESCO Lies: Jericho is not in 'Palestine' because no such State Exists – Opinion», <https://www.jpost.com/opinion/article-757904> Accessed on September 7, 2023.

وفي المراحل الأولى لتأسيس "دولة إسرائيل" فقد عمد جيشها وحكومتها عام ١٩٤٨م على مصادرة الموارد الثقافية الفلسطينية، بما فيها المكتبات الخاصة والعامة، ومجموعات المتاحف^{٢٣}، وتدمير ٤١٨ قرية فلسطينية تدميرًا كاملاً أو جزئياً، وتهجير سكانها بعد إيثان القتل فيهم، ووزعت أراضيهم على المستعمرات الصهيونية المجاورة لها، أو أصبحت من نصيب سكان المستعمرات الجديدة التي أقيمت على أراضيها لاحقاً، وتم استبدال أسماء القرى العربية بأسماء عبرية^{٢٤}، كل هذا كان لأجل محو الوجود العربي المتأصل في فلسطين، وخلق بيئة جيو-سياسية جديدة تؤكد الوجود الإسرائيلي^{٢٥}. ومع احتلال "دولة إسرائيل" قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية عام ١٩٦٧م، فقد فرضت عليها كامل سيطرتها الأمنية والإدارية، والتي تشمل كل جوانب الحياة اليومية، مثل: تسجيل المواليد والوفيات، وحرية التعبير الوطني، وحرية الحركة الداخلية وعبر الحدود مع دول الجوار، والتراث الثقافي، والآثار، والموارد الطبيعية، والتنمية الحضرية، والتعليم، والزراعة. وبالفعل، فقد انخرطت إسرائيل في العديد من الأعمال غير القانونية منذ احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة مُستهدفة ترسيخ سيطرتها الاستعمارية، وهذه الأعمال تتعارض بشكل واضح مع المبادئ الإنسانية وحقوق الإنسان المقبولة دولياً^{٢٦}. وقد شملت هذه الأعمال إجراء أكثر من ٩٠٠ حفرة أثرية^{٢٧}، والتي خدمت نتائجها بشكل مباشر الرواية التاريخية والدينية الإسرائيلية؛ وأدت إلى تدمير العديد من المواقع والمعالم التاريخية والأثرية التي لا تؤكد الرواية الإسرائيلية، أو التي تتعارض معها^{٢٨}.

وأمثلة التعديت الإسرائيلية التي وُضعت الموروث الفلسطيني في عين العاصفة كثيرة، ومستمرة، وخاضعة لخطة استراتيجية قابلة دوماً للتنفيذ والتطوير، منها: تدمير حي المغاربة الواقع مباشرة إلى الغرب من حائط البراق في العاشر/الحادي عشر من حزيران/مايو ١٩٦٧م، وسويت مبانيها التاريخية البالغة ١٣٥ منزلاً بالأرض، ومن ثم تم تهيئة كامل مساحة هذا الحي لصلاة اليهود، وأصبحت تُعرف بساحة المبكى^{٢٩}. وقامت "الحكومة الإسرائيلية" بسن تشريعات قانونية تهدف في يوم ما إلى السيطرة الكاملة على مدينة القدس وضواحيها، مثل: قانون ضم القدس، وقانون المحافظة على الأماكن المقدسة، وقانون أملاك الغائبين رقم ٥٨ لعام ١٩٦٧م، وقانون الاستملاك، وقانون السلطة لتطوير القدس لعام ١٩٨٨م، وقانون التنظيم والبناء^{٣٠}. وعلى مدار سنوات الاحتلال -وما زال الاحتلال يسود المدينة- فإن "دولة إسرائيل" لم تدخر جهداً في سبيل

²³ GLOCK, A., «Archaeology as Cultural Survival: The Future of the Palestinian Past», *Journal of Palestine Studies* 23, №.3, 1994, 70-84.

^{٢٤} الخالدي، كي لا ننسى، XXXVII-XXXVIII.

²⁵ GLOCK, *Archaeology*, 70-84.

²⁶ GUILLAUME, A., *Cultural Apartheid, Israel's Erasure of Palestinian Heritage in Gaza*, Ramallah: Al-Haq, 2022, 7.

²⁷ GEENBERG & KEINAN, *The Present Past*, 18.

²⁸ GUILLAUME, *Cultural Apartheid*, 7.

^{٢٩} عبود، توم، "حارة المغاربة: تاريخ الحاضر"، *مجلة الدراسات الفلسطينية*، مج.١٣، ع.٥١، ٢٠٠٢م، ١٢٨-١٣٨.

^{٣٠} أبو عامر، عدنان، "مستقبل مدينة القدس في ظل التهويد"، *التقرير الاستراتيجي الثامن الصادر عن مجلة البيان*، ٢٠١١م،

تهويد القدس من تهجير قصري لسكانها الأصليين، وهدم منازلهم بحجة عدم الترخيص، وانتهاك مقدساتها باستمرار، وعزلها عن محيطها العربي ببناء جدار الفصل العنصري^{٣١}؛ وتهويد أسماء الشوارع، والأبنية التاريخية والأثرية، والأحياء السكنية، وآبار المياه والبرك، والوديان، والجبال، والخرب الأثرية، والقرى المهجرة، وكل شيء له دلالة على الوجود العربي الفلسطيني فيها وفي محيطها^{٣٢}. علاوة على ذلك، فقد أجرت البعثات الإسرائيلية والأجنبية العديد من التنقيبات الأثرية فيها، وكان أكثرها خطورة تلك التي نُفِّذت في الأنفاق تحت المسجد الأقصى وفي محيطه القريب^{٣٣}.

وسعت "دولة إسرائيل" خلال العقود الماضية إلى ممارسة التهويد الهادف لبسط السيطرة على الضفة الغربية، وعملت على ذلك من خلال تنفيذ استراتيجيات مختلفة ومتنامية، منها الاستيلاء على المقامات الموجودة في العمق العربي الفلسطيني، والتي تحظى باحترام المسلمين، مثل: الحرم الإبراهيمي، ومقام سلمان الفارسي، ومقام الشيخ أبو زيتون، ومقام ابن جبل، ومقام النبي يقين، وقبر راحيل، ومقام النبي يوسف، ومقام النبي صموئيل. وقد حظر الجيش الإسرائيلي على الفلسطينيين الدخول إلى غالبيتها، وسمح بالدخول إلى بعضها ضمن تقييدات مشددة؛ في حين أنه وفر كل وسائل الحماية للإسرائيليين للدخول إليها وتأدية صلوات تلمودية، وتنفيذ احتفالات دينية^{٣٤}. وقد أدى الاستيلاء على هذه المقامات الإسلامية، وغيرها الكثير، إلى تغيير المشهد الحضاري في العمق الفلسطيني ليبدأ فصل جديد في كتابة التاريخ والرواية التوراتية لتقوية الهدف السياسي باعتبار الضفة الغربية جزءاً لا يتجزأ من الجغرافيا التوراتية، وأن الفلسطينيين دخلاء عليها. بالإضافة إلى ذلك، فقد أبقّت "دولة إسرائيل" سيطرتها على المناطق الأثرية الرئيسية، والتي تم تطويرها لتكون مواقع سياحية، مثل: القدس، وهيروديوم/ تل الفريديس، وخربة قمران، وكهوف قمران، وتل سبسطية، وتل الراس/ جرزيم، وخربة بيت عنون، وخربة سوسيا، وتل شيلو^{٣٥}، ومسعدة^{٣٦}، بالإضافة إلى المتحف الفلسطيني/

^{٣١} الأمانة العامة لمجلس الوزراء الفلسطيني، القدس: تحديات ومخاطر، رام الله: الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي، ٢٠٠٧م، ١٦.

^{٣٢} أبو كتة، حسين، "تهويد الأسماء العربية في مدينة القدس، والآثار الخطيرة المترتبة على ذلك من طمس لهوية المدينة المقدسة الثقافية: دراسة وصفية"، أماراباك: مجلة الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج.٤، ع.٨، ٢٠١٣م، ١١-٢٨.

^{٣٣} أبو حلبية، أحمد، الحفريات أسفل المسجد الأقصى ومحيطه (تاريخاً وأخطاراً)، غزة: مؤسسة القدس الدولية، ٢٠٠٨م، ٤٤٤-٤٨٠.

^{٣٤} سجولي، إيريت ويوبر، نوريت، استيلاء إسرائيل على المواقع التراثية والدينية الفلسطينية في الضفة الغربية: أربعون موقعاً تراثياً وممارسات السلب والاستملاك. نساء ضد الاحتلال ومن أجل حقوق الإنسان، كتاب الكتروني، (ب.ت.)، ٦-٩.

https://machsomwatch.org/sites/default/files/makamim_arab_web.pdf Accessed on August 25, 2023.

^{٣٥} NEGOTIATIONS AFFAIRS DEPARTMENT, State of Palestine, Palestine Liberation Organization., «Israel's Exploitation of Palestinian Tourism and International Complicity Tourism as a Tool to Normalize Occupation», September 5, 2017,

<https://www.nad.ps/en/publication-resources/publications/israel%E2%80%99s-exploitation-palestinian-tourism-and-international> Accessed on August 20, 2023.

^{٣٦} GOLDFUS, H., & ARUBAS, B., «Masada», In *The Encyclopedia of Ancient History*, Edited by: Roger Bagnall and Others, 4338-4381, Blackwell Publishing Ltd, 2012, 1-3.

روكفلر^{٣٧}. وتستثمر إسرائيل هذه المواقع السياحية في تنمية الاقتصاد القومي، وفي تعزيز المشروع الاستيطاني الكولونيالي الإحلالي من خلال الترويج للفكر التوراتي عن الارتباط التاريخي لليهود بفلسطين، وأنهم أصحاب الحق فيها، متجاهلين حقيقة أن العرب الفلسطينيين هم السكان الأصليون لفلسطين منذ أواخر العصور الحجرية وبداية العصور التاريخية.

والعاصفة ما زالت تلوي عنق التراث الحضاري الفلسطيني في الضفة الغربية بهدف الاستيلاء عليها وتهويدها، حيث أعلنت "الحكومة الإسرائيلية" في شهر أيار/مايو ٢٠٢٣م عن تخصيص مبلغ ٣٢ مليون شيكل (٨،٦ مليون دولار) لغرض "حماية وتطوير" الموقع الأثري في سبسطية، الواقع شمال نابلس. وفي السابع عشر من شهر تموز/يوليو ٢٠٢٣م، خصصت الحكومة نفسها مبلغًا إضافيًا بقيمة ١٢٠ مليون شيكل (٣٢،٤ مليون دولار) في خطة لتسهيل أعمال التنقيب والصيانة والترميم والتطوير و"الحد من نهب الآثار" في المواقع الأثرية في الضفة الغربية، وخاصة الواقعة في المنطقة (ج)^{٣٨}. وتتمحور المرحلة الأولى من هذه الخطة حول مجموعة مختارة من أربعة إلى سبعة مواقع، مع إبقاء العين مفتوحة على أكثر من ٢٤٠٠ موقع ومعلم أثري تم تصنيفها على أنها تراث "يهودي" من قبل السياسيين والتمدينين الإسرائيليين^{٣٩}. إن هذه الخطة تستهدف الاستيلاء على مصادر التراث الحضاري الفلسطيني، واستثمارها في تعزيز اقتصاد المستوطنات المقامة بطريقة غير شرعية على أراضي الفلسطينيين؛ وبهذا سوف تستقطب هذه المستوطنات يهودًا جددًا في العمق الفلسطيني، وبناء مستوطنات جديدة تؤدي إلى مصادرة مساحات واسعة من أصحابها إذا استمر الوضع القائم على ما هو عليه.

٣. الطبيعة تمقت الفراغ:

يفيدنا تفحص ما يجري في الطبيعة من حولنا مستفيدين من وسائل الإدراك المختلفة بأن لا شيء فيها موجود لنفسه، ولخدمة كيانه وكيونته فحسب، وإنما وجد لخدمة غيره. والأمثلة على ذلك متنوعة، فالشمس لا تسطع بأشعتها لنفسها، والكواكب لا تتلألأ خوفًا من عتمة الليل، والنهر لا يحدث فيضًا للدفاع عن ذاته، والأرض لا تُخرج ينابيعها لتطفئ حر وجهها، والأنعام لا تنتج حليبًا لتشربه، والأشجار لا تقيئ لنفسها، والورود لا تزهر لذاتها، ومصادر التراث الحضاري لا تلبس حُللها الفنية والثقافية والمعمارية والتاريخية لتتأنق بين السهوب والوديان والجبال وتعلوا وتزهوا على كل ما يقع عليه النظر؛ وبهذا، فإننا نعلم يقينًا بأن عناصر الطبيعة موجودة لخدمة غيرها، وخصوصًا الإنسان. وما يهمنا هنا هو المصادر الأولية للتراث الحضاري، فبالقدر الذي نحتاج فيه مصادر التراث الحضاري لاستثمارها والاستفادة من مكوناتها اقتصاديًا، وثقافيًا،

³⁷ LAURENT, B., «Reconciling National and International Interest: the Rockefeller Museum and Its Collections», *Journal of Eastern Mediterranean Archaeology and Heritage Studies* 5, No.1, 2017, 37.

³⁸ ARAD, A., & EZRAHI, T., «Annexation in the Name of Archaeology»,

<https://www.972mag.com/annexation-archeology-west-bank-heritage/> Accessed on August 1, 2023.

³⁹ LYNFIELD, B., «West Bank Archaeological Plan "An Annexation by Rezoning»»,

<https://plus61j.net.au/west-bank-archaeological-plan-annexation-by-rezoning/> Accessed on August 11, 2023.

واجتماعياً، وسياسياً، وعلمياً؛ فإن هذه المصادر تحتاجنا لعرض الأحداث التاريخية وكافة التجليات المادية والثقافية التي ترافقت مع المجموعات البشرية عبر العصور؛ ولهذا، نبذل جهوداً كبيرة في الكشف عن المواقع الأثرية، وكتابة تاريخها، وصونها وترميمها، وإدارتها، وترويجها كوجهات سياحية؛ وتكئ عليها كثير من دول العالم لتشكيل هويتها القومية.

يوجد في الضفة الغربية حوالي ١٢،٠٠٠ موقعٍ ومعلمٍ أثريٍّ وتاريخيٍّ، منها ما نسبته ٤٠% يقع في المنطقتين (أ) و (ب)، بينما تقع نسبة الـ ٦٠% المتبقية في المنطقة (ج)^{٤٠}. وبالرغم من أن هذه المواقع والمعالم الأثرية والتاريخية فلسطينية المكان والملكية، إلا أنه تم مصادرة حوالي ٤٥٠٠ موقعٍ ومعلمٍ أثريٍّ وتاريخيٍّ منها نتيجة بناء جدار الفصل العنصري، وإقامة المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية^{٤١}؛ بالإضافة إلى ذلك فإن أعمال بناء جدار الفصل العنصري قد أدت إلى تدمير حوالي ٨٠٠ موقعٍ ومعلمٍ أثريٍّ إما بشكل جزئي أو كلي^{٤٢}، ومع احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧م، فقد استولت "دولة إسرائيل" على كل المواقع والمعالم الأثرية والتاريخية فيها بدون استثناء، وفرضت هيمنتها وإدارتها عليها، وأجرت فيها المئات من مواسم التنقيبات الأثرية الانتقائية التي قد تُبرهن على صحة الرواية التوراتية بارتباط اليهود بفلسطين منذ عصور تاريخية طويلة، بالإضافة إلى إجراء مسوحات أثرية لكل مناطق الضفة الغربية. وقد أدت هذه الأعمال الأثرية إلى استخراج مئات آلاف القطع الأثرية، والتي تم نقلها إلى الجامعات والمتاحف الإسرائيلية أو إعارتها لمتاحف عالمية؛ وإلى إظهار المواقع والمعالم المؤرخة إلى العصر الحديدي الأول والثاني، وإلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، على حساب بقية نظيراتها من العصور الأخرى؛ وإلى الإطناب والإسهاب في كتابة فصول في التاريخ اليهودي؛ وإلى تدمير مواقع أو طبقات أثرية لا تتوافق مع مصالحهم الدينية والسياسية.

إن الفراغ الإداري الميداني وغياب المراقبة الإسرائيلية الحثيثة منذ عام ١٩٦٧م وحتى اللحظة على غالبية المواقع والمعالم الأثرية والتاريخية في الضفة الغربية، وخصوصاً الواقعة حسب اتفاقية أوسلو في المنطقة (ج)، قد أسهم بشكل دراماتيكي في تشجيع سرقة الآثار. وعملية نهب الآثار تجري بأيدي فلسطينية وإسرائيلية على حد سواء، وتباع المواد المستخرجة -خصوصاً التي تُصنف على أنها إسرائيلية- في السوق السوداء، ويتم تهريبها إلى المحال التجارية المرخصة ببيع التحف الأثرية في القدس وباقي المدن "الإسرائيلية"؛ وهناك يتم بيعها للسواح بثمن باهظ بعد حصول كل قطعة منها على رخصة، وبهذا فإن إسرائيل تحقق منفعة مزدوجة: تعزيز الاقتصاد القومي بالعملات الصعبة، وعمل دعاية بأن فلسطين هي أرض اليهود التاريخية^{٤٣}.

⁴⁰ AL-HOUDALIEH, *Archaeological*, 32.

⁴¹ TAHA, H., *A Decade of Archaeology in Palestine*. In *Tutela, Conservazione E Valorizzazione Del Patrimonio Culturale Della Palestine*, edited by Fabio Maniscalco, 63-72, Naboli, 2005, 69.

⁴² YAHYA, A., «Looting and Salvaging, How the Wall, Illegal Digging and the Antiquities Trade Are Ravaging Palestinian Cultural Heritage», *Jerusalem Quarterly* 33, 2008, 43.

^{٤٣} الهودلية، "سرقة الآثار"، ٢٠١٩-٢٤٥.

وهذا في ظني هو السبب الرئيس في تراخي "دولة إسرائيل" عن بذل الجهود المطلوبة لحماية المواقع الأثرية التي تُسيطر عليها في الضفة الغربية. ويقدر عدد القطع الأثرية التي تم نهبها من المواقع الأثرية الفلسطينية الواقعة في الضفة الغربية خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٦٧م و٢٠١٩م بحوالي ٨،٤ مليون قطعة أثرية من مختلف العصور^{٤٤}؛ والتي اشتملت على الآنية الفخارية، والقطع النقدية، والتماثيل، والأقنعة، والأعمدة الحجرية، وأحواض المعمودية، والأختام، وأدوات الزينة وأوانيها، والأدوات الحربية، والرُقم الطينية واللفائف الكتابية، وأدوات وأوانٍ حجرية. بالإضافة إلى ذلك، فإن غياب الحماية قد أدى إلى تدمير مواقع أثرية إما بشكل جزئي أو كلي بسبب التطور الحضري، ومشاريع البنية التحتية، ومشاريع الاستصلاح الزراعي، والتي تُستخدم فيها الآلات الثقيلة في جرف التراكمات الأثرية وما تحتويه من إنشاءات معمارية وكأنها كومة تراب أو حجارة لا فائدة تُرجى منها. وفيما يلي نعرض أربعة نماذج من الخرب الأثرية الواقعة تحت السيطرة والسيادة الإسرائيلية، والتي تتشابه مع مئات من نظيراتها في درجة التبعيات عليها:

٤. خربة اللوز:

حسب اتفاقية أوسلو، تقع خربة اللوز في المنطقة (ج) التي تخضع للسيطرة المدنية والأمنية الإسرائيلية الكاملة، في منتصف المسافة بين قريتي صفاً وبلعين، وتبعد حوالي ٢٢ كم إلى الشمال-الغربي من القدس، وحوالي ١٦ كم إلى الغرب من مدينة رام الله، وحوالي ٢ كم إلى الشمال من الطريق الروماني الذي كان يربط السهل الساحلي الفلسطيني مع مدينة القدس عبر قرى بيت عور التحتا، وبيت عور الفوقا، والجيب. تبلغ مساحة هذه الخربة حوالي تسعة دونمات، وأرضها ملكية شخصية لعدة أفراد وعائلات من سكان قرية صفاً المحاذية لها. والخربة في الوقت الحالي مزروعة بأشجار الزيتون، وكانت سابقاً مغروسة بأنواع مختلفة من الأشجار المثمرة، وخصوصاً شجر اللوز؛ ولهذا عُرفت بين سكان قرية صفاً والقرى المحيطة باسم خربة اللوز. ويعود تاريخ الخربة إلى الفترة الهلنستية، والرومانية، والبيزنطية، والإسلامية المبكرة، ومن الواضح بأن هذا الموقع قد وصل أوج ازدهاره خلال الفترة البيزنطية؛ حيث توسعت المنطقة السكنية على مساحة تسعة دونمات، وأحيطت بجدار تحصيني^{٤٥}.

تعود بداية زيارتي لهذه الخربة إلى مطلع السبعينيات من القرن الماضي، حيث كانت عائلتي تصطحبني إليها في موسمي الحراثة وقطف ثمار الأشجار، وتزايدت في مطلع الثمانينيات عندما بدأت بدراسة الآثار في إحدى الجامعات المحلية؛ وتجلت العلاقة المهنية مع الخربة عام ٢٠٠٧م، حيث قُمت بإجراء مسح أثري تَبَعه مباشرة موسم تنقيب أثري إنقاذي لفترة زمنية قصيرة، وبعدها توالى الزيارات بشكل شبه منتظم مرة كل ثلاثة شهور. وتتلخص المشاهد منذ سنين السبعينيات التي ما زالت محفورة في ذاكرتي رؤيتي جدراناً

⁴⁴ AL-HOUDALIEH, S., & JAMAL, H., «Palestine's Fight Against Antiquities Looting, Trafficking, and the Destruction of the Country's Cultural Property: Structure, Processes and Resent Statistics», *Al-Aqsa University Journal (for Human Science)* 24, No.2, 2020, 83.

⁴⁵ AL-HOUDALIEH, S., «Khirbet el-Lauz Revisited: Lessons from the Renewed Destruction of a Vulnerable Heritage Sites», *Near Eastern Archaeology* 81, No.4, 2018, 244-249.

مرتفعة مبنية بحجارة كبيرة يصل ارتفاعها أكثر من ضعفي طول الإنسان، خصوصاً في الجهة الغربية بالقرب من بداية منحدر وفي الجهة الجنوبية المطلّة على سلسلة جبال (سور دفاعي)؛ وغرف بارتفاعات مختلفة وحجارة تتراكم بداخلها وبالقرب من جدرانها الخارجية على قمة التلة (أبنية سكنية)؛ وثلاثة آبار في الجهة الشمالية، موضوع حُزم من الحطب على فتحاتها الرأسية؛ وكومة من الأعمدة الضخمة في الجهة الشرقية، وأحواض حجرية كبيرة مصفوفة إلى جوار بعضها بشكل طولي (شمال-جنوب) إلى الغرب من كومة الأعمدة، وبعض الغرف المنحوتة في الصخر وفيها تجاويف في أكثر من مكان في الخربة، وخصوصاً في الجهة الشرقية والشمالية (مقابر)، كانت واحدة منها مميزة ندخل إليها من الجهة الجنوبية من خلال بوابة منخفضة وواجهاتها وسقفها مقصور بطبقة جصية عليها زخارف ملونة وكتابة؛ وأرض واسعة محاطة بسلسلة حجرية سميكة ومرتفعة، وتربتها سكنية اللون وناعمة وفيها كميات كبيرة من كسر الفخار الكبيرة، وهذه الأرض واقعة في الجهة الشرقية؛ وإلى الشرق منها توجد مغارة معروفة باسم مغارة الحبس؛ كما أن سطح التربة في مناطق مختلفة كانت تحتوي على مكعبات فسيفساء بيضاء وملونة صغيرة وكبيرة الحجم؛ بالإضافة إلى جدران زراعية مبنية بحجارة مختلفة الحجم والشكل، كان بعضها مُشدبًا. وخلال العقود التالية، طرأ تغيير تدريجي على مكونات الخربة، حيث اختفت الأحواض الحجرية، والأعمدة، وتهدمت الأسوار الدفاعية بشكل لافت للنظر، وأزيلت جدران الغرف، وتعرضت معظم قطع الأرض فيها للاستصلاح الزراعي، وشقت فيها الطرق، وتعرضت الخربة لموجات متكررة من النهب والسرقة.

كما ذكر أعلاه، فقد أجرى الباحث عام ٢٠٠٧م في هذه الخربة مسحاً أثرياً وتنقيباً إنقاذياً، وقد تم خلال المسح توثيق كل البقايا الأثرية الثابتة؛ وتحديد كافة المناطق التي تعرّضت لتعديتات من لصوص الآثار على خارطة الموقع؛ ومقابلة العديد من لصوص الآثار الذين قاموا بنهب آثار الخربة. أما موسم التنقيب فقد استهدف أربعة معالم أثرية تعرضت سابقاً للعبث والنهب من لصوص الآثار، هي: حمام طقسي/مغطس من الفترة الرومانية، ومعصرة نبيذ بأرضية فسيفسائية، ومقبرة منحوتة في الصخر الطبيعي، وكنيسة بيزنطية. وقد دلّت نتائج المسح الأثري والمقابلات الشخصية إلى الأمور الآتية: أ. إن حوالي ٧٥% من مساحة الخربة الإجمالية قد تعرضت للتخريب والعبث من لصوص الآثار، وقد استخدمت آلات ثقيلة من مجموعة لصوص لتجريف الطبقات الأثرية المتراكمة على قمة الخربة، وتكويمها في عدة مناطق وفحصها بآلة كشف المعادن. ب. تم تسجيل تسعة وثمانين معلماً أثرياً تعرضت لتعديتات ونهب من لصوص الآثار، تشتمل على: مقابر رومانية وبيزنطية محفورة في الصخر، وحمامات طقسية/مغاطس من الفترة الرومانية، وكولومباريوم من الفترتين الرومانية والبيزنطية، وآبار مياه من الفترة الرومانية - الإسلامية المبكرة، ومعاصر نبيذ من الفترة البيزنطية، ومباني سكنية من الفترة البيزنطية - الإسلامية المبكرة، وكنيسة بيزنطية^{٤٦}. ج. يُقدر عدد القطع

⁴⁶ AL-HOUDALIEH, S., «The Byzantine Church at Khirbet el-Lauz», *Liber Annuus* 58, 2008, 327-337; AL-HOUDALIEH, S., «Political Crisis and Palestine's Cultural Heritage: A Case Study from the Khirbet el-Lauz Site in Area C», *Journal of Field Archaeology* 34, No.3, 2009, 338-350; AL-HOUDALIEH, *Khirbet el-Lauz Revisited*, 244-249.

الأثرية المنهوبة من هذه الخربة بأكثر من ٦٥٠٠ قطعة، والتي اشتملت على أشكال عدة من الآنية الفخارية، والقطع النقدية، والحلي، والتماثيل، والأدوات والأواني المعدنية؛ وقد تم بيعها في السوق السوداء من لصوص الآثار لوسطاء أو تجار فلسطينيين، والذين بدورهم باعوها لتجار إسرائيليين^٧، والتعديلات ما زالت مستمرة حتى اللحظة على الخربة، يذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١،٤. حتى عام ٢٠٠٢م، كان يوجد على أرضية الكنيسة العديد من الأعمدة الرخامية، وقواعد وتيجان الأعمدة، وكان في أرضيتها الفسيفسائية كتابة بحروف يونانية موزعة على خمسة أسطر، وعند إجراء الحفريات الأثرية الإنقاذية عام ٢٠٠٧م، لم يتم العثور على أي من هذه الأعمدة، وكانت الكتابة والأرضية الفسيفسائية المحاذية لها مُدمرة بشكل كامل، وبعد الانتهاء من أعمال التنقيب، تم ترميم بقايا الأرضية الفسيفسائية، ومن ثم تم تغطيتها بطبقة سميكة من التراب للحفاظ عليها؛ ولكن، في زيارة للموقع مع طالبات مدرسة صفًا الثانوية عام ٢٠١٨م تم ملاحظة تدمير معظم جدران الكنيسة، وأرضيتها الفسيفسائية باستخدام آلة ثقيلة (جرافة)، وهي في الوقت الحالي أثر بعد عين (لوحة ١.١ و ١.٢).

٢،٤. كان الجدار التحصيني المبني بحجارة منتظمة، والمؤرخ إلى الفترة البيزنطية، يرتفع في الجهتين الجنوبية والغربية حتى عام ١٩٨٦م إلى حوالي ٢،٣م، ومع مرور الزمن وزيادة التعديلات على الموقع فقد تم استهدافه بالهدم، وتناثرت حجراته في المحيط القريب، ونقلت كثير من هذه الحجارة إلى مكان بعيد لإعادة استخدامها في بناء الجدران الاستنادية (لوحة ١.٢ و ٢.٢).

٣،٤. في عام ٢٠٠٠م، تم شق طريق بعرض ٢،٥م في الجهة الشمالية من الموقع، وفي عام ٢٠٢٢م تم شق طريق فرعي بعرض ٤م في منتصف الخربة باستخدام آلة ثقيلة، وأزيلت كل التراكمات الترابية حتى الصخر الطبيعي بالإضافة إلى جزء من السور التحصيني؛ وقام أعضاء المجلس البلدي لقرية صفا في منتصف أيلول/سبتمبر ٢٠٢٣م بشق طريق جديد في الجهة الشمالية من الموقع بعرض ٦م، وداهمهم الجيش الإسرائيلي أثناء العمل، وأوقفهم، وصادر آلات العمل الثقيلة بحجة أن المنطقة أثرية. وفي تعليق من نائب رئيس المجلس البلدي استهجن واستغرب هذا التصرف من الجيش الإسرائيلي في ظل أن "دولة إسرائيل" غضت الطرف - وما زالت - عن أعمال التخريب وسرقة آثار هذه الخربة منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي وحتى اللحظة، ولم يتعرض أي من لصوص الآثار للمساءلة أو الاعتقال، أو مصادرة المواد الأثرية التي استُخرجت بطريقة غير شرعية منها^٨.

٤،٤. لوحظ في قطعة الأرض التي تم حفر الحمام الطقسي فيها عام ٢٠٠٧م، والتي تبلغ مساحتها حوالي دونماً واحداً، العديد من بقايا جدران البيوت المبنية بحجارة منتظمة القطع ومتقنة التشذيب؛ وفي زيارتي للموقع في شهر نيسان/أبريل ٢٠٢٣م تبين بأن صاحب قطعة الأرض هذه قد انتهى من جرف أرضه

^٧ AL-HOUDALIEH, *Political Crisis*, 338-350.

^٨ مقابلة مع (رشاد قراجا)، نائب رئيس المجلس البلدي لقرية صفا، ٦٠ سنة، صفا، ٢٤/٩/٢٠٢٣.

باستخدام آلة ثقيلة، وبنى جداراً حجرياً حولها مستخدماً كثيراً من الحجارة التي تم استخراجها من الأرض، وتم جمع كثير من الحجارة الكبيرة منتظمة القطع في كومة كبيرة، تمهيداً لنقلها إلى مكان آخر.

وفي زيارتي الأخيرة للموقع في منتصف شهر أيلول/سبتمبر ٢٠٢٣م، تصادفت مع أحد سكان قرية صفًا بصحبة عائلته، وكانت تبدو عليه الدهشة مما آلت إليه أوضاع هذه الخربة من الإهمال والدمار والعبث، وذكر لي بأنه يحتفظ ببعض القطع الأثرية التي استخراجها لصوص الآثار من الموقع، وتم الاتفاق أن أزوره في بيته لمعاينتها، وبالفعل، تم عرض القطع الأثرية أمامي، وذكر تاريخ حصوله على كل قطعة، والمكان التقريبي الذي استخرجت منه، وأنه قام بترميم أحد الأسرحة، وذكر بأنه على جهوزية لتسليمها لأية جهة رسمية، وأن احتفاظه بها من قبيل المحافظة عليها ومنع بيعها، وفي النهاية سمح لي بتصويرها لغرض النشر (الوحة ٣، ولوحة ٤. ١، و ٤. ٢).

٥. خربة الطيبة:

حسب اتفاقية أوسلو، تقع خربة الطيبة في المنطقة (ج) التي تخضع للسيطرة المدنية والأمنية الإسرائيلية الكاملة، على بعد ١٠ كم إلى الغرب من مدينة الخليل، وأراضيها ملكية شخصية لسكان من بلدة ترقوميا، وتنتشر أنقاضها على قمة هضبة واسعة وسفوحها، وترتفع حوالي ٧٠٠م عن مستوى سطح البحر، وتبلغ مساحتها حوالي ٧٥ دونماً، ويوجد بالقرب منها مستوطنتان إسرائيليتان، هما: أدورا، وتيلم. وذكرها كوندل وكتشنر بأنها تحتوي على أنقاض خربة قديمة، فيها برك وآبار مياه، ومعاصر زيتون، وتوابيت^{٤٩}. أجرت دائرة الآثار التابعة للإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة الغربية عام ١٩٨٤م تنقيباً أثرياً في مقبرة منحوتة في الصخر تم الكشف عنها أثناء شق طريق مباشرة إلى الشمال من الخربة، وقد أرخت المكتشفات الأثرية فيها والتي اشتملت على الأسرحة الفخارية، وأنية زجاجية، وخرز، وأدوات زينة إلى القرن الأول وإلى القرن الرابع حتى السادس الميلادي^{٥٠}، وعلاوة على ذلك فقد أجرت دائرة الآثار التابعة للإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة الغربية عام ٢٠٢١م موسماً للتنقيب الأثري في عدة مناطق من الجهة الشرقية للخربة، وقد استمر العمل لمدة تزيد على شهرين كاملين (الوحة ٥. ١، و ٥. ٢).

أرسل السفير الفلسطيني الدائم إلى اليونسكو في الأول من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢١م رسالة إلى المديرية العامة لليونسكو يُخبرها فيها بأن موظفي دائرة الآثار التابعة للإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة الغربية قد أجروا حديثاً موسماً للتنقيب الأثري بطريقة غير شرعية في خربة الطيبة التي تؤرخ إلى الفترة الرومانية، والبيزنطية، والإسلامية؛ وقد استمرت أعمال التنقيب لمدة شهرين في ثلاث مناطق على قمة التلة الشرقية للموقع، وقد اكتشفوا بقايا كنيسة من الفترة البيزنطية المبكرة بأرضيات فسيفسائية ملونة تحتوي على

⁴⁹ CONDER, C. R., & KITCHENER, R. E., *The Survey of the Western Palestine*, London: The Committee of the Palestine Exploration Fund, 1883, 68.

⁵⁰ PELEG, Y., «A Byzantine Rock-Cut Tomb East of Khirbet et-Tayyibe», In *Christians and Christianity, Churches and Monasteries in Judia*, Vol. IV, Jerusalem: Staff Officer of Archaeology- Civil Administration of Judia and Samaria, Israel Antiquities Authority, 2012, 107-108.

زخارف متعددة، والعديد من بقايا الجدران الحجرية لأبنية متعددة من فترات مختلفة، وأحواض منحوتة في الصخر وأخرى مبنية بحجارة ومكسية بطبقات من القصارة، وأن هذه الأحواض كانت مستخدمة لصناعة النبيذ ودرس ثمار الزيتون، بالإضافة إلى اكتشاف العديد من الكهوف والمقابر وآبار المياه، ويؤكد السفير في نهاية الرسالة أن هذا العمل هو انتهاك صريح للمعاهدات والمواثيق الدولية ذات العلاقة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح^{٥١}.

وفي أواخر شهر أيلول/سبتمبر ٢٠٢٣م زار الباحث الخربة لمدة أربع ساعات، وقد لوحظ بعضاً من أنقاضها المعمارية ظاهراً فوق سطح الموقع من مسافة ٢ كم. وعند الوصول إليها وإجراء مسح أثري تبين بأن ترتيبها داكنة تكثر على سطحها كسر الفخار ومكعبات الفسيفساء الأبيض والملون، وأن طريقتين زراعيين رئيسيين بعرض ثلاثة أمتار قد تم شقهما في منتصفها، الأول باتجاه شرق-غرب، والثاني باتجاه شمال-جنوب، بالإضافة إلى بعض الطرق الفرعية؛ وأن سفوحها ما عدا الغربي مزروعة بأشجار العنب، والتين، والصبر، واللوزيات، والأشجار الحرجية؛ وأن أنقاض الخربة تنتشر على قمتين (شرقية وغربية) بينهما تجويف طبيعي بسيط؛ ويظهر الصخر الطبيعي في منتصف القمة الشرقية بما يحتويه من نحوتات صخرية ذات وظائف مختلفة؛ وأن أصحاب قطع الأرض فيها قاموا ببناء سلاسل حجرية للحد من انجراف التربة بسبب هطول مياه الأمطار، ولتحديد مساحة ملكياتهم، وأن كثيراً من الحجارة المستخدمة في بناء السلاسل كبير الحجم ومتقن القطع والتشذيب، الأمر الذي يعني إعادة استخدام حجارة الأبنية القديمة التي كانت تغطي مساحة الخربة؛ وأن معظم أرض الخربة الصالحة للزراعة تُزرع سنوياً بالحبوب؛ ووجود العديد من الخيام والأبنية الزراعية البسيطة التي يستخدمها المزارعون ورعاة الأغنام؛ بالإضافة إلى وجود العشرات من الحُفر عشوائية الشكل والعمق والمنتشرة على كامل سطح الخربة، وبعض هذه الحُفر حديثة التشكيل، الأمر الذي يعني أن الخربة قد تعرضت، وما زالت، للتخريب والعبث من لصوص الآثار.

ولوحظ في المكان وجود العديد من بقايا جدران أبنية قديمة مبنية بحجارة منتظمة القطع والتشذيب، ويصل سُمكها إلى ١م، وارتفاعها إلى ٣م، وقد استخدمت حجارة صغيرة ومونة طينية مخلوطة مع الشيد في سد الفراغات بين حجارتها. ويظهر من بقايا هذه الجدران أنها كانت تُشكّل أبنية بمساحات مختلفة، بعضها يتكون من أكثر من خمس غرف؛ وأن غالبية بقايا هذه الجدران متماسكة، ولا يظهر عليها آثار التلف والتشقق والخراب. ويوجد في الخربة عدد من الكهوف الطبيعية بمساحات مختلفة، واحد منها تم تضيق مدخله ببناء جدار عريض باستخدام حجارة قديمة متقنة القطع والتشذيب، وآخر تم بناء سلسلة حجرية نصف دائرية أمامه؛ وقد لوحظ وجود بقايا روث الحيوانات بداخل كل هذه الكهوف، الأمر الذي يعني أنها كانت تستخدم لإيواء الحيوانات. كما تم تسجيل تسعة آبار مياه محفورة في الصخر الطبيعي، غالبيتها مهجورة، وكلها مكسية جوانبها بطبقة من القصارة الشيدية المخلوطة مع حطام الفخار. وتم تسجيل العديد من الأحواض دائرية

^{٥١} أُرشيف وزارة السياحة والآثار الفلسطينية.

ومستطيلة ومربعة الشكل محفورة في صخر القمة الشرقية، وهذه الأحواض مختلفة المساحة، ولكن معظم الجدران والأرضيات المستطيلة والمربعة منها مكية بطبقة إلى ثلاث طبقات من الشيد المخلوط مع حطام الفخار والحصى الصغير، ويوجد بالقرب من أحدها نصف حجر دائري كبير متقوب من المنتصف كان يستخدم لهرس ثمار الزيتون. بالإضافة إلى وجود عدد من القبور المنحوتة في الصخر الطبيعي، ولها مداخل صغيرة نسبياً.

أجرى الباحث في يوم زيارة الموقع مقابلة مع أحد مالكي قطع أرض الخربة^{٥٢}، والذي يسكن في خيمة بناها وجدد بناءها عدة مرات في الخربة منذ ٤٠ سنة، وذكر: إن هذه الأرض لنا أبا عن جد، ونزرعها باستمرار؛ ونعيش فيها طوال أيام السنة، ونرعى أغنامنا فيها ومن حولها؛ إلا أن الإسرائيليين يضايقوننا باستمرار، ويحاولون إجبارنا على مغادرتها، وقاموا في العام الماضي بهدم ١١ غرفة زراعية كانت مبنية من الحجارة أو الطوب ومسقوفة بألواح الزينكو، هم يهدمون ونحن نعيد البناء، إننا في أرضنا ثابتون. وعند سؤاله عن التعديت على الخربة من لصوص الآثار، وممن، ومنذ متى والخربة تتعرض للتخريب والسرقة، وإذا تم استخراج أي من القطع الأثرية أثناء الحفر، أجب: اعفني من الإجابة عن يقوم "بالنبش" عن الآثار، ولكن أستطيع القول بأنهم من قرى محافظة الخليل، وقد اهتموا إليها في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وكان بعضهم على معرفة بالآثار؛ لأنهم اشتغلوا مع الأجانب في عدة حفريات أجروها في مواقع أثرية في محافظة الخليل. كانوا يعملون في فرق من خمسة إلى ثمانية أشخاص من العائلة نفسها أو من المقربين، وكانوا قديماً يستخدمون الفأس والمجرفة والدلاء والغريال، ولكنهم لاحقاً استخدموا ماكينة الكشف عن المعادن. ومنذ أكثر من ٢٠ سنة، يحفرون في الخربة ليلاً؛ لأن المنطقة مراقبة بأبراج يُسيطر عليها الإسرائيليون، وبالرغم من المراقبة ما زالوا يحفرون، وليلة أمس كانت فرقة منهم تحفر في الجهة الشرقية من الخربة، وحسب معرفتي أنه لم يتم مباحثة "الحفيرة" (لصوص الآثار) والقاء القبض عليهم متلبسين، أنا لم أر، ولكنني سمعت أنهم في "الحفيرة" وجدوا أوان فخارية، و"عملة" (قطع نقدية)، وتوابيت، ومرة واحدة علمت أنهم وجدوا صندوقاً فيه ذهب.

٦. خربة المرصوفة:

حسب اتفاقية أوسلو، تقع خربة المرصوفة في المنطقة (ج) التي تخضع للسيطرة المدنية والأمنية الإسرائيلية الكاملة، على قمة هضبة تشرف على قرية شقبا شرقاً والسهل الساحلي الفلسطيني غرباً، وتبعد حوالي ٣٤ كم إلى الشمال-الغربي من مدينة رام الله، و ٢٨ كم إلى الشمال الغربي من القدس، وحوالي ٢،٤ كم إلى الشمال من وادي النطوف الذي توجد بمحاذاته مغارة شقبا/ النطوف التي تؤرخ بداية الوجود البشري فيها إلى العصر الحجري الوسيط (Epi-Paleolithic). كانت أول زيارة للباحث لهذه الخربة عام ٢٠١٥م مع

^{٥٢} مقابلة مع (محمود عبد العزيز)، صاحب قطعة أرض في خربة الطيبة ومن سكانها، ٦٦ سنة، خربة الطيبة، ٢٥/٩/٢٠٢٣م.

أحد طلابه، والذي يسكن في قرية شقبا، وقد تم ملاحظة بعض الحفر في العديد من المناطق والناطقة عن تعدييات من لصوص الآثار. تؤرخ الخربة إلى الفترتين الرومانية والبيزنطية، وتبلغ مساحتها ستة دونمات على الأقل.

وفي منتصف أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٣م، توصلت تحريات مديرية شرطة السياحة والآثار إلى أن الخربة تتعرض للعبث من صاحب قطعة أرض فيها، ويقوم بحفر بئر باستخدام آلة ثقيلة، وقد تم الكشف عن أرضية فسيفسائية ملونة بمساحة لا تقل عن ثمانية أمتار مربعة. وعلى الفور أبلغت مديرية شرطة السياحة والآثار موظفي وزارة السياحة والآثار بالحدث، واستدعت صاحب قطعة الأرض لاستجوابه، ووقعته على تعهد بالتوقف عن العمل في أرضه، وباشرت وزارة السياحة والآثار في اليوم التالي إجراء موسم تنقيب إنقاذي للكشف عن بقية الأرضية الفسيفسائية، وتوثيقها كتابة ورسمًا وتصويرًا، وقد استمر التنقيب فيها لمدة ثلاثة أسابيع.

وتُشير الصور الجوية من عام ٢٠١٨م بأن قطعة الأرض التي تم العثور فيها على أرضية الفسيفساء كانت مزروعة بأشجار الزيتون من الجهات الشرقية والغربية والشمالية، ويوجد في منتصفها كومة حجرية وفي نهايتها الشمالية حجر دائري في منتصفه حوض، وإلى الشرق منها يوجد بناء مستطيل باتجاه شرق غرب، وإلى الشمال منه يوجد العديد من بقايا الجدران. كما تظهر الصور الجوية من عام ٢٠٢٠م بأن أكوام الحجارة وبقايا البناء المستطيل المذكور أعلاه قد أزيلت بشكل كامل وتم زراعة أشجار زيتون مكانها، وظهر جداران حجريان على شكل حرف (L) في الجهتين الجنوبية والغربية.

وزار الباحث فريق التنقيب مع نهاية العمل في الأسبوع الأول، ولاحظ بأن أعضاء الفريق يشعرون بالتوتر خوفًا من مدهمتهم من الجيش الإسرائيلي، ومن موظفي دائرة الآثار التابعة للإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة الغربية. وتبين أن الأرضية الفسيفسائية بعمق ٢٠-٣٠سم تحت مستوى سطح التربة؛ وأن جذور أشجار الزيتون تمتد تحت الأرضية، الأمر الذي أدى إلى حدوث انتفاخات فيها، وتخلخل في مكعبات الأرضية الفسيفسائية؛ وأن أجزاء من الأرضية مدمر بشكل كامل، ربما بفعل أعمال الحراثة؛ وأن الأرضية تتكون من مكعبات فسيفساء بيضاء وملونة بحجم ١سم مكعب في المعدل؛ وأنها تحتوي على أشكال هندسية، ونباتية، وحيوانية، وطيور، مثل: الخطوط المستقيمة، والمثلثات، وورق وعناقيد العنب، والغزلان، والخنزير، والقط البري، والكلب، وطائر الحمام، والحجل (لوحة ٦).

وخلال هذه الزيارة، قام الباحث بإجراء مسح أثري للخربة، ولاحظ قلة الكسر الفخارية المتناثرة على السطح؛ وأن طريقًا ترابيًا بعرض أربعة أمتار في المعدل قد شُق في منتصف الموقع باتجاه شرق-غرب؛ بالإضافة إلى عدة طرق فرعية؛ ووجود غرفة مبنية من الطوب الإسمنتي في منتصف الموقع الأثري لأغراض زراعية، علاوة على وجود حُفر حديثة مختلفة الحجم والشكل منقورة في الصخر باستخدام آلة ثقيلة، وقد تم تسجيل العديد من العناصر المعمارية في الخربة، منها:

١,٦. ثلاث معاصر نبيذ محفورة في الصخر الطبيعي بأحجام مختلفة، أهمها: المعصرة الموجودة إلى الشمال من الطريق الترابي الرئيس المذكور أعلاه، والتي تبعد عنه حوالي ٤٠م. وتتكون هذه المعصرة من حوض هرس عناقيد العنب، ومن أربعة أحواض لتجميع السائل الناتج عن عملية الهرس. وحوض الهرس مربع الشكل بأبعاد داخلية تبلغ ٣,٣ X ٣,٣م في المعدل (لوحة ٧. ١)، وحوافه بعمق يتراوح بين ١٠سم - ٣٠سم عن مستوى سطح الصخر المحاذي، وأرضيته غير منتظمة القطع، ولكنها تتحدر بالتدرج باتجاه الزاوية الجنوبية-الشرقية، حيث ترتبط مع حوض التجميع الأول بواسطة قناة. ويوجد في أرضية حوض الهرس حوضان، الأول: دائري الشكل بقطر ٣٠سم X ٤٠سم عمقاً، والثاني: مستطيل الشكل ٤٠سم X ٣٥سم X ٤٠سم عمقاً. وحوض تجميع السائل الأول دائري الشكل بقطر ٨٥سم، وبعمر ٨٠سم على الأقل، ويرتبط مع حوض التجميع الثاني في منتصف عمق واجهته الجنوبية بواسطة قناة. والحوض الثاني ببيضاوي الشكل بقطر ١,٩م، وبعمر ١,٢م على الأقل، ويرتبط مع حوض التجميع الثالث بواسطة قناة محفورة في منتصف واجهته الجنوبية. والحوض الثالث دائري الشكل بقطر ١,٤م، وبعمر ١,٤م على الأقل. ومن الملاحظ أن أشجاراً برية تنمو في أحواض تجميع السائل الثلاثة المذكورة أعلاه بسبب وجود تراكمات ترابية فيها. أما الحوض الرابع فهو منفصل عن حوض الهرس، وأحواض التجميع، ويقع مباشرة إلى الجنوب من حوض الهرس، وإلى الغرب من أحواض التجميع الثلاثة سابقة الذكر. كمثباته من أحواض التجميع التابعة لهذه المعصرة، فإن الحوض الرابع محفور في الصخر، مستطيل الشكل، وتبلغ أبعاده ٣م طولاً X ١,٥م عرضاً X ٢م عمقاً على الأقل، وأن جزءاً من سقفه الصخري ما زال موجوداً بسماكة ١٣سم؛ مع الملاحظة أن الجزء الشرقي من سقفه قد تعرض حديثاً للتدمير باستخدام آلة ثقيلة، حيث تظهر آثار التدمير على السقف والواجهة الجنوبية، بالإضافة إلى وجود كتل صخرية بنفس سماكة الجزء المتبقي من السقف على أرضية الحوض. وقد لوحظ وجود بقايا قصارة على واجهات هذا الحوض بسماكة تصل إلى ٤سم (لوحة ٧. ٢). وتتخلص آلية عمل هذه المعصرة في تجميع عناقيد العنب في حوض الهرس، ويتم وطء الثمار بالأرجل ليسيل العصير على أرضية حوض الهرس ليتجمع في حوض التجميع الأول، والذي يتم فيه ركود كمية كبيرة من النقل العالق ليسيل العصير عبر قناة إلى حوض التجميع الثاني، والذي يتم فيه ركود ما تسرب إليه من تفل ليسيل الشراب صافياً إلى الحوض الثالث، ويتم نقل العصير من الحوض الثالث إلى الحوض الرابع ليتم تخمير الشراب فيه، بعد إحكام إغلاقه. وتتشابه تقنية عصر عناقيد العنب بواسطة الأرجل في هذه المعصرة مع غيرها من المعاصر، منها: عمواس^{٥٣}، وتل زيفه^{٥٤}، وإصليب^{٥٥}، وفي جنوب غرب تعنك^{٥٦}.

٢,٦. مباشرة إلى الشرق من الأرضية الفسيفسائية المذكورة أعلاه، يوجد بناء حجري ببيضاوي الشكل بمساحة داخلية تبلغ ١٣م شمال-جنوب X ٨م شرق-غرب، مبني بحجارة مختلفة الحجم من بينها حجارة منتظمة

⁵³ HIRSCHFELD, Y., «Ancient Wine Presses in the Park of Ajalon», *IEJ* 33, 1983, 211-212, FIG.4.

⁵⁴ BRAUCH, Y., «Winepresses, Caves and Tombs near Tel Zif», *Atiqot* 32, 1997, 43, FIG.4.

⁵⁵ WEKSLER-BDOLAH, S., «Installations and Rock-Cutting at Giloh, Jerusalem», *Atiqot* 34, 1998, 11, FIGS.2-4.

⁵⁶ AHLSTROM, Y., «Wine Press and Cut-Marks of the Jenin-Megiddo Survey», *BASOR* 231, 1978, 21-22.

القطع والتشذيب، وتبلغ سماكة جداره ٨٠سم، وبقايا ارتفاعه تتراوح بين ٦٠سم-٦٠م، ويوجد مدخل بعرض ٧٠سم في جهته الشرقية. تنمو شجرة زيتون كبيرة بداخله، ويوجد مغارة في جزئه الجنوبي، والتي تمتد خارج حدود هذا البناء، وقد أفادني السيد (ص. ع، وعمره ٧٠ سنة، من سكان قرية شقبا) بأن هذا البناء هو عبارة عن "سيرة" كان يستخدمها أحد سكان القرية لإيواء أغنامه.

٣,٦. سلاسل زراعية مبنية بحجارة مختلفة الحجم والشكل بعرض يصل إلى متر واحد، وبارتفاع يصل إلى متر ونصف، ومن بينها حجارة كبيرة نسبياً منتظمة القطع ومتقنة التشذيب؛ الأمر الذي يعني إعادة استخدام حجارة الأبنية القديمة بعد إزالتها من مكانها الأصلي، وقد بُنيت هذه السلاسل لتحديد ملكيات الأرض، ولمنع انجراف التربة في فصل الشتاء.

٤,٦. سبعة مقالع حجرية تظهر في بعضها أخاديد بعرض ١٥سم، ويعمق يصل إلى ٢٠سم؛ الأمر الذي يعني بأن سكان هذه الخربة في الفترتين الرومانية والبيزنطية قد حصلوا على الحجارة اللازمة لتشييد أبنيتهم من الموقع.

٥,٦. خمسة آبار محفورة في الصخر الطبيعي، إحصائية الشكل؛ أربعة منها مهجورة تكثر فيها الأتربة والحجارة، وواحد قيد الاستخدام؛ ويلاحظ بقايا قصارة على جدران بعضها، وتنمو شجرة تين في أحد الآبار المهجورة.

٦,٦. كهفان غير منتظمي شكل المدخل والتجويف الداخلي، وهما مليئان بالترامات الترابية والحجارة حتى ٩٠سم في المعدل من مستوى سقفيهما.

٧. خربة عطارا:

حسب اتفاقية أوسلو، تقع خربة عطارا في المنطقة (ج) التي تخضع للسيطرة المدنية والأمنية الإسرائيلية الكاملة، مباشرة إلى الغرب من الطريق العام الرابط بين رام الله والقدس مقابل بلدة كفر عقب، وتنتشر أنقاضها في النهاية الجنوبية لهضبة مرتفعة والتي يوجد تل النصبه على قمته، وإلى الجنوب الشرقي منها يوجد نبع ماء معروف باسم عين جادي^{٥٧}، وتؤرخ أنقاضها إلى الفترتين البيزنطية والإسلامية المبكرة. وكانت الخربة مستخدمة من الجيش الأردني حتى عام ١٩٦٧م كموقع عسكري، وبالقرب منها يوجد بيت عائلة البستاني التي تمتلك معظم أرض الخربة. وقد عثر في الخربة على بركتي ماء محفورتين في الصخر بعمق يتجاوز ٢,٧م، ومبني على حوافهما من الأعلى جدران حجرية بسماكة تصل إلى ٢,٧م، وجدرانها مكسوة بطبقة قصارة سميكة، تبلغ أبعاد إحدى هاتين البركتين ٢٣,٧ X ١١,٢ X ٤م عمقاً، ويوجد في جهتها الشمالية درج حجري منحوت في الصخر. وقد استخدمت هذه البركة في فترة ما للسكن بعد أن تم تقسيم مساحتها إلى ثلاث غرف بجدارين حجريين. كما يوجد في الخربة عدة قبور منحوتة في الصخر، أحدها يحتوي على إشارة الصليب منحوتة على جدارها الشرقي بأبعاد ١٧سم X ٢٢سم. كما يوجد فيها

⁵⁷ CONDER & KITCHENER, *The Survey*, 82-83.

معاصر زيتون ونبيد وأبار تجميع المياه الشتوية^{٥٨}. وخلال الحفريات الأثرية التي أجراها الباحث في كل من خربة شويكة والنبي صموئيل الواقعتين إلى الغرب من خربة عطارا فقد عثر على أيدي جرار فخارية مختومة بـ "عطارا"، الأمر الذي يعني أن هذه الخربة كانت مركزاً لتصنيع الآنية الفخارية خلال الفترة الأموية، ومنها كانت تصدر إلى المناطق القريبة.

وبناء على زيارات الباحث المتكررة للخربة، وعلى صور جوية خلال السنوات العشرة الأخيرة، فإنه يمكن القول: إن آثار الخربة كانت واضحة حتى عام ٢٠١١م، حيث بدأت أعمال بناء إنشاءات سكنية وتجارية حولها؛ سرعان ما بدأ التغول بالتدريج نحوها حتى أصبحت عام ٢٠١٥م أثرًا بعد عين (لوحة ٨)، ولم يعد من بقاياها أي شيء يُذكر على الإطلاق، وقد استخدمت الآلات الثقيلة في تدمير بقاياها وفي حفر الصخر الطبيعي بأعماق مختلفة دون أدنى مستوى من التوثيق، ودون رقابة من أية جهة مسؤولة؛ حيث سُقت الطرق فيها، وأقيم على أراضيها أبنية خاصة بملكيات مختلفة. وعند سؤال أحد مالكي البيوت التي أنشئت على أرض الخربة عن تاريخ بناء بيته، وإذا صادف آثارًا أثناء العمل^{٥٩} قال: اشترينا قطعة أرض فيها قبل ثماني سنوات، ومباشرة بدأنا بتجريفها لحفر أساسات بيتنا، وقد صادفت "الجرافة" بعض أساسات البيوت القديمة، وأثناء قطع الصخر لاحظنا وجود مقبرة منحوتة في الصخر، وكانت فارغة من العظام.

٨. الإطار القانوني الدولي:

ما زالت البشرية تتعرض لويلات الحروب، ومختلف أعمال النزاعات المسلحة، وقد انعكست أعمال العنف بكل تجلياتها على الإنسان نفسه وعلى الممتلكات الثقافية؛ بل كان المعتدي/ المُستعمر/ المُحتل يعمد بقصد إلى تدمير الممتلكات الثقافية وطمسها وسرقتها بهدف النيل من رواية الشعب الأصلاحي، واستخدام المميز من ممتلكاته لأغراض اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، ودينية. ولاستفحال تداعيات الحروب والدمار في التاريخ المعاصر، وكاستجابة للحد من الدمار الذي يلحق بالممتلكات الثقافية في عدد كبير من دول العالم جزاء النزاعات المسلحة، فقد انبرى المجتمع الدولي لوضع ميثاق ومعااهدات دولية لحماية هذه الممتلكات في حالة النزاع المسلح؛ وذلك لإضفاء الطابع الإنساني على السلوك غير الإنساني أثناء تنفيذ العمليات العسكرية بين الأطراف المتنازعة.

وتُعد الميثاق والاتفاقيات والمعاهدات الدولية أحد أهم الوسائل التي توفر حماية قانونية للممتلكات الثقافية الثابتة والمنقولة. وتقسم الحماية للممتلكات الثقافية إلى ثلاثة أقسام، هي: الحماية العامة، والتي بموجبها تتمتع الممتلكات الثقافية تلقائياً بحماية عامة، حيث تلتزم أطراف النزاع المسلح بعدم استخدامها لأغراض عسكرية، وتتخذ التدابير لحمايتها من الدمار والتخريب والسرقة؛ والحماية المعززة، والتي توفر حصانة لهذه الممتلكات من الهجوم المسلح، أو استخدام المناطق المجاورة لها لأغراض عسكرية؛ والحماية

⁵⁸ CONDER & KITCHENER, *The Survey*, 82-83; BAGATTI, B., *Ancient Christian Villages of Samaria*, Jerusalem: Franciscan Printing Press, 2002, 119-120.

⁵⁹ مقابلة مع (أمجد سبيتاني)، صاحب بيت في خربة عطارا، ٥٢ سنة، كفر عقب، ٢٩/٩/٢٠٢٣م.

الخاصة، والتي بمقتضاها يتم تخصيص مخابى لحماية الممتلكات الثقافية المنقولة. ويمكن لأي ممتلك ثقافي أن يتمتع بأكثر من نوع من الحماية^{٦٠}. وأهم هذه المواثيق والمعاهدات الدولية، هي: اتفاقية لاهاي لعام ١٨٩٩م ولعام ١٩٠٧م، وميثاق رويج لعام ١٩٤٥م، واتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م، واتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م، وتوصيات المؤتمر الدولي التاسع المنعقد في دلهي عام ١٩٥٤م، واتفاقية اليونسكو لعام ١٩٧٠م، واتفاقية التراث العالمي لليونسكو لعام ١٩٧٢م، والبروتوكولات الإضافية لاتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٧٧م، وبروتوكول لاهاي الثاني لعام ١٩٩٩م.

نصت المادة رقم ٢٧ من الفقرة الرابعة من الملحق الرابع من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧م على أن القوات الغازية يجب أن تتخذ كافة التدابير اللازمة قدر المستطاع لتفادي المساس بالمباني المستخدمة للعبادة والعلوم والأعمال الخيرية والفنون والمستشفيات والآثار التاريخية... شريطة ألا تستخدم في الوقت نفسه لأغراض عسكرية. وأكدت المادة (١/٤) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م على وجوب امتناع الدول في حال النزاع المسلح عن استخدام الممتلكات الثقافية لأغراض تجعلها عرضة للتدمير والتخريب، بل والامتناع عن توجيه أي عمل عدائي نحوها. وتؤكد الفقرتان الثانية والثالثة للمادة الرابعة من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م على منع وتجريم تخريب وسرقة الممتلكات الثقافية أو الاستيلاء عليها، وتجريم أي عمل تخريبي أو أي تدبير انتقامي بحقها. وألزمت المادة الخامسة من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م قوة الاحتلال بضرورة العمل على اتخاذ التدابير العاجلة التي من شأنها أن توفر الحماية والوقاية لتلك الممتلكات الثقافية التي تقع في الأرض المحتلة. كما نصت المواد من ١٢-١٤ من بروتوكول لاهاي الثاني لعام ١٩٩٩م على منع قيام سلطات الاحتلال بتصدير آثار وممتلكات الأراضي المحتلة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو نقل ملكيتها، أو إجراء تنقيبات فيها إلا في الحالات الاستثنائية التي تستوجب تسجيلها أو صونها أو الحفاظ عليها، وإذا جرت أعمال تنقيب من دولة الاحتلال، فيجب أن يتم ذلك من خلال التنسيق والتعاون مع الجهات الرسمية للأرض المحتلة؛ وكذلك يمنع سلطات الاحتلال من القيام بتنفيذ أية أعمال تستهدف إلى تغيير استخدام هذه الممتلكات بهدف تدميرها أو إخفائها. وحظرت المادة رقم ٥٣ من البروتوكول الأول، والمادة رقم ١٦ من البروتوكول الثاني لاتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٧٧م ارتكاب أية أعمال عدائية ضد الأعمال الفنية، وأماكن العبادة والآثار وكافة الممتلكات الثقافية التي تشكل التراث الثقافي والروحي للشعب الواقع تحت الاحتلال؛ كما نصت المادة ٨٥ من البروتوكول نفسه على أن شن الهجوم على هذه الممتلكات يُعدّ انتهاكاً جسيماً لأحكام

^{٦٠} علي، حيدر وغركان، عمار، "الحماية الخاصة للممتلكات الثقافية أثناء النزاع المسلح"، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، مج. ٦، ع. ٢، كلية القانون/ جامعة بابل، ٢٠١٤م، ٢٨٦-٤٢٥.

هذا البروتوكول. وبناء عليه، فإن الموثيق الدولية تحظر كافة الانتهاكات ضد الممتلكات الثقافية أثناء النزاع المسلح، وأن مرتكبيها عرضة للمحاسبة عن جرائمهم^{٦١}.

انضمت "دولة إسرائيل" إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٩م، وتعهدت بالالتزام التام بما ينص عليه ميثاقها، بالإضافة إلى أنها صادقت -على فترات متباعدة - على معظم الموثيق والمعاهدات الدولية ذات العلاقة بالممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح؛ إلا أنها لم تلتزم بها على أرض الواقع، إذ قامت بإجراء تنقيبات أثرية في مئات من المواقع الأثرية الواقعة تحت سلطة احتلالها في الضفة الغربية (بما فيها القدس) وفي قطاع غزة، منتهكة بذلك المادة رقم ٣٢ من الميثاق الأول لاتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م، والتي تنص على أن من واجب الدولة التي تحتل أراضي الغير أن تمتنع عن إجراء تنقيبات أثرية في أراضي الدولة التي تحتلها، وفي حالة العثور على آثار عن طريق الصدفة فيها فإنه لزاماً على الدولة المحتلة أن تأخذ التدابير اللازمة والممكنة التي تضمن حمايتها وتسليمها مع أرشيف التوثيق الميداني إلى السلطة المختصة في الأرض الواقعة تحت الاحتلال. وقامت "دولة الاحتلال" بمصادرة الحرم الإبراهيمي في الخليل، وقبة راحيل في بيت لحم، ومقام النبي صموئيل في القدس، ومقام يوسف في نابلس، وغيرها، وأدخلت عليها تغييرات جوهرية بهدف الاستيلاء عليها وتغيير استخدامها، منتهكة بذلك المادة رقم (٩/ج) من البروتوكول الثاني لعام ١٩٩٩م، والتي تمنع وتحرم على دولة الاحتلال إجراء أي تغيير على الممتلكات الثقافية، أو في طريقة استخدامها ووظيفتها الأصلية التي تؤدي إلى تدمير أو إخفاء شواهدا الثقافية، أو العلمية، أو التاريخية. والاعتداءات من المستوطنين اليهود بحماية الجيش الإسرائيلي مستمرة على المسجد الأقصى المبارك بهدف تهويده زمنياً ومكانياً والاستيلاء عليه، وهذا يُعدّ انتهاكاً للمادة المذكورة أعلاه. وبناء على الملاحظة والمشاهدة والزيارات الميدانية الشخصية التي قام بها الباحث للمواقع الأثرية في الضفة الغربية، فإن "دولة الاحتلال" تركت معظم المواقع الأثرية التي لا تخدم الرواية التوراتية دون أدنى درجة من الحماية والصون، الأمر الذي أدى إلى أن يلحق بسجلها الأثري ضرراً فادحاً لا يمكن إصلاحه أو تعويضه، منتهكة بذلك المادة ٢٧ من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧م، والتي تُوجب على دولة الاحتلال اتخاذ التدابير التي من شأنها حماية الآثار التاريخية. كما أن انعدام الحماية للمواقع الأثرية أو ضعفها من دولة الاحتلال قد أدى إلى أن تكون غالبيتها عرضةً للتدمير والتخريب والنهب والسلب والسرقة، واستخراج أعداد كبيرة من المواد الأثرية من سياقها الطبقي دون أدنى درجة من التوثيق، وتهريبها إلى السوق الإسرائيلي لبيعها للسياح الأجانب بعد إعطائها شهادة ملكية؛ منتهكة بذلك المواد رقم ٦-٩ من اتفاقية اليونسكو لعام ١٩٧٠م، والتي تنص على حظر ومنع استيراد وتصدير ونقل الملكيات الثقافية بطرق غير مشروعة، وبهذا فإن "دولة إسرائيل" تنتهك باستمرار الموثيق والمعاهدات الدولية ذات العلاقة بالممتلكات الثقافية في حال النزاع المسلح والاحتلال.

^{٦١} حمدان، طه، "إدارة الآثار تحت الاحتلال في فلسطين"، تحولات مشرقية، ع.٩، ٢٠١٦م، ١٥-١٦؛ وادفل، عبد الرزاق، "الحماية القانونية للممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية / جامعة أم البواقي، الجزائر، ٢٠١١م، ٧٤-٨٠.

الخاتمة والنتائج:

اعتمادًا على عدد كبير من الأبحاث المنشورة عن واقع المصادر الأولية للتراث الحضاري الفلسطيني في الضفة الغربية، وعلى الملاحظة والمشاهدة الميدانية الشخصية للمؤلف في المنطقة (ج) على مدار عدة عقود، فإنه يمكن القول بأن الجهود الإسرائيلية - كدولة احتلال - المبذولة في سبيل الحفاظ على هذه المصادر هي انتقائية تستهدف المواقع والمعالم التي تُصنّف "توراتية"؛ في حين أن غالبية المواقع والمعالم الأثرية والتاريخية مهمشة بشكل لافت للنظر، ولم تحظ بالحد الأدنى من الحماية. وهذا الفراغ الإداري، الذي يمكن وصفه بالمتعمد، قد أدى إلى إلحاق الضرر بدرجات متباينة بغالبية المواقع الأثرية والمعالم التاريخية، وإلى تشويه سجلها الأثري، وإساءة استخدامها، ونهب محتوياتها من سياقها الطبقي دون أدنى درجة من التوثيق. وبهذا، فإن "دولة إسرائيل" هي المسؤول المباشر عما يلحق بمصادر التراث الحضاري في هذه المنطقة من دمار، وسلب، ونهب، وتعد؛ آخذين بعين الاعتبار بأن أذرع هذه الدولة من جيش وسلطة آثار لا تسمح لموظفي وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، ولضباط شرطة السياحة والآثار وأفرادها القيام بواجبهم الوظيفي والوطني لحمايتها، ولا تسمح للجامعات الفلسطينية بإجراء تنقيبات أثرية أو ترميمات فيها.

كما قامت "دولة إسرائيل" بتغيير المشهد الحضاري الفلسطيني بطريقة دراماتيكية؛ وتهويد معظمه؛ والاستحواذ على المميز منه؛ واستثماره اقتصاديًا، واجتماعيًا، وثقافيًا، ودينيًا؛ وإجراء المئات من مواسم التنقيب والمسح الأثري؛ وإقصاء السكان الأصليين عن التعامل والتفاعل مع موروثهم الحضاري وحمايته لتوريثه سليمًا للأجيال القادمة، منتهكة بذلك المواثيق والمعاهدات الدولية ذات العلاقة بالممتلكات الثقافية في حال الحرب والاحتلال. إن المتابع لما يجري بحق التراث الحضاري الفلسطيني منذ عقود بسبب الممارسات الإسرائيلية، يدرك تمامًا بأن هذا الموروث هو بالفعل في عين العاصفة وعلى صفيح ملتهب سوف يؤدي لا محالة قريبًا إلى دماره ما لم يؤد المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي واجبه ومسؤوليته تجاه هذا القطاع الإنساني.

الشكر:

أتقدم بالشكر الجزيل للسيد زيد يقين/ وزارة السياحة والآثار الفلسطينية على المساعدة في إجراء مسح أثري لخربة المرصوفة، والسيد خليل الدبس ووعد المطور/ وزارة السياحة والآثار الفلسطينية على المساعدة في إجراء مسح أثري في خربة الطيبة، وعلى تزويدي بصور قديمة للموقع، والشكر موصول للدكتور جمال غيطان/ جامعة القدس لمراجعة البحث من الناحية اللغوية، وللمقيمين الذين أبدوا ملاحظات قيمة على هذا البحث.

المصادر والمراجع:

- أبو حلبية، أحمد، الحفريات أسفل المسجد الأقصى ومحيطه (تاريخًا وأخطارًا)، غزة: مؤسسة القدس الدولية، ٢٠٠٨م.
- أبو صفية، يوسف، الاستراتيجية الوطنية، برنامج العمل الوطني واستراتيجية التمويل المتكاملة لمكافحة التصحر في الأراضي الفلسطينية المحتلة، رام الله: سلطة جودة البيئة، ٢٠١٢م.
- أبو عامر، عدنان، "مستقبل مدينة القدس في ظل التهويد"، التقرير الاستراتيجي الثامن الصادر عن مجلة البيان، ٢٠١١م، ٢١٥-٢٣٧.
- أبو كتة، حسين، "تهويد الأسماء العربية في مدينة القدس، والآثار الخطيرة المترتبة على ذلك من طمس لهوية المدينة المقدسة الثقافية: دراسة وصفية"، أماراباك: مجلة الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج.٤، ع.٨، ٢٠١٣م، ١١-٢٨.
- أرشيف وزارة السياحة والآثار الفلسطينية.
- الأمانة العامة لمجلس الوزراء الفلسطيني، القدس: تحديات ومخاطر، رام الله: الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي، ٢٠٠٧.
- حمدان، طه، "إدارة الآثار تحت الاحتلال في فلسطين"، تحولات مشرقية، ع.٩، ٢٠١٦م، ١٥-٤٦.
- الخالدي، وليد، كي لا ننسى، قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨ وأسماء شهدائها، ط.٢، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٨م.
- سجولي، إيريت ويوبر، نوريت، استيلاء إسرائيل على المواقع التراثية والدينية الفلسطينية في الضفة الغربية: أربعون موقعًا تراثيًا وممارسات السلب والاستملاك. نساء ضد الاحتلال ومن أجل حقوق الإنسان، كتاب الكتروني، (د.ت.).
- https://machsomwatch.org/sites/default/files/makamim_arab_web.pdf Accessed on August 25, 2023.
- عبود، توم، "حارة المغاربة: تاريخ الحاضر"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج.١٣، ع.٥١، ٢٠٠٢م، ١٢٨-١٣٥.
- علي، حيدر وغرکان، عمار، "الحماية الخاصة للممتلكات الثقافية أثناء النزاع المسلح"، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، مج.٦، ع.٢، كلية القانون/ جامعة بابل، ٢٠١٤م، ٢٨٦-٣٢٥.
- الهودلية، صلاح، "سرقة الآثار الفلسطينية: نهب للذات وتدمير للهوية الوطنية"، مجلة عصور الجديدة، مج.٩، ع.١، ٢٠١٩م، ٢١٩-٢٤٥.
- وادفل، عبد الرزاق، "الحماية القانونية للممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة"، رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة أم البواقي، ٢٠١١م.

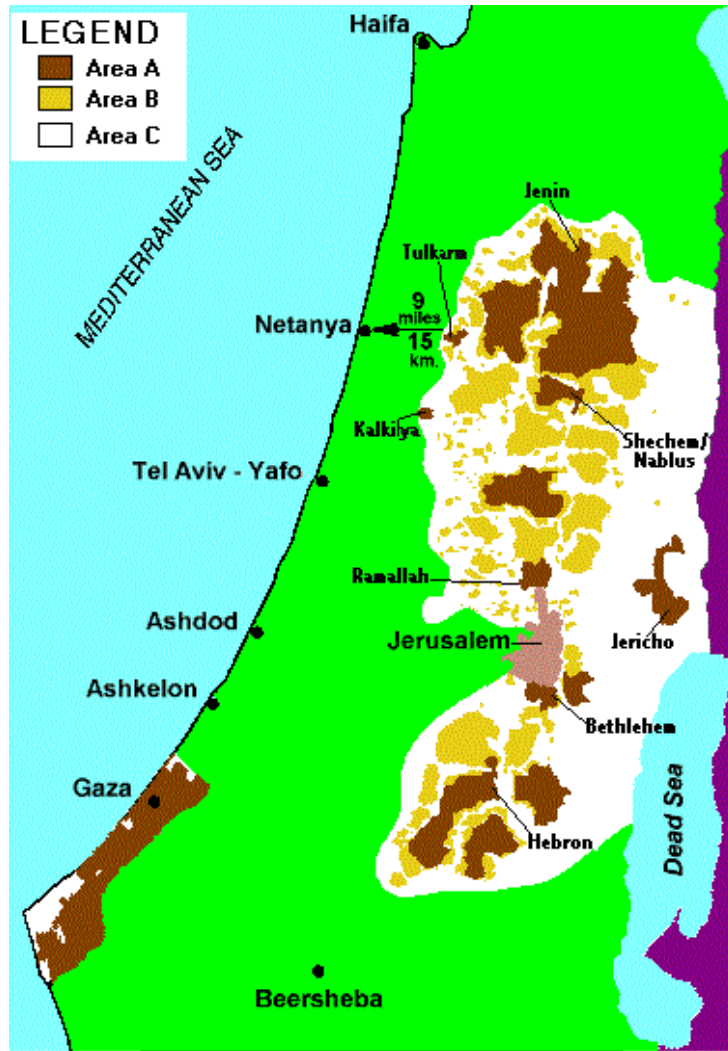
Reference:

- ABDULRAHMAN, A., «The Damage Done: the "Arab Spring", Cultural Heritage and at-Risk Archaeologists», *Arab-German Young Academy of Sciences and Humanities* 1, 2017, 4-14.
- 'ABŪ 'ĀMIR, 'Adnān, «Mustaqbal Madīnit al-Quds fī Zl al-Tahwīd», *al-taqrīr al-'Istirātīgī al-tāmin al-šādir 'an ALBAYĀN*, 2011, 215-237.
- 'ABŪ ḤALABĪYA, 'AḤMAD, «al-Ḥafriyāt 'Asfal al-Masğid al-'Aqṣā wa Muḥīṭuh (Tarīḥā wa Ḥṭārā)», Gaza: Al Quds International Institution, 2008.

- 'ABŪ KATA, ḤUSAYN, «Tahwīd al-'Asmā' al-'Arabīya fī Madīnat al-Quds, wa'l' Aṭār al-Ḥaṭīra al-Mutaratiba 'alā ḍalik min Ṭams li-Huūiyat al-Madīna al-Muqadasa al-Ṭqāfiya: Dirāsa Waṣfiya», *AMARABAC* 4, №.8, 2013, 11-28.
- 'ABŪ ṢAFĪYA, YŪSUF, *al-'Istirātīgiya al-Waṭanīya, Birnāmiġ al-'Amal al-Waṭanī wa 'Istirātīgiyat al-Tamwīl al-Mutakāmila li-Mukāfaḥat al-Taṣaḥur fī al-'Arāḍī al-Falasṭīniya al-Muḥtala*, Ramallah: Environment Quality Authority, 2012.
- 'ABŪD, TŪMM, «Ḥārit al-Maġāriba: Tārīḥ al-Ḥādir», *Journal of Palestine Studies* 13, №.51, 2002, 128-135.
- AHLSTROM, Y., «Wine Press and Cut-Marks of the Jenin-Megiddo Survey», *BASOR* 231, 1978, 19-49.
- al-'amāna al-'Āmma li-maġlis al- wzarā' al-falasṭīnī, *al-Quds Tahādīāt wa Maḥāṭir*, Ramallah: al-'idāra al-'āmma li-ġawdit al-'adā' al-ḥukūmī, 2007.
- AL-ḤĀLIDĪ, WALĪD, *Kay Lā Nansā, Korā Falasṭīn Allatī Dammarathā 'Isrā'īl Sanat 1948 wa 'Asmā' Ṣuhadā' ihā*, 2nd ed., Beirut: Institute for Palestine Studies, 1998.
- AL-HOUDALIEH, S., & JAMAL, H., «Palestine's Fight Against Antiquities Looting, Trafficking, and the Destruction of the Country's Cultural Property: Structure, Processes and Resent Statistics», *Al-Aqsa University Journal (for Human Science)* 24, №.2, 2020, 80-104.
- AL-HOUDALIEH, S., & TAWAFSHA, S., «The Destruction of Archaeological Resources in the Palestinian Territories, Area C: Kafr Shiyan as a Case Study». *Near Eastern Archaeology* 80, №.1, 2017, 40-49.
- AL-HOUDALIEH, S., «Archaeological Heritage and Related Institutions in the Palestinian National Territories 16 Years after Signing the Oslo Accords», *Present Pasts* 2, №.1, 2010, 31-53.
-, «Khirbet El-Lauz Revisited: Lessons from the Renewed Destruction of a Vulnerable Heritage Sites», *Near Eastern Archaeology* 81, №.4, 2018, 244-249.
-, «Political Crisis and Palestine's Cultural Heritage: A Case Study from the Khirbet el-Lauz Site in Area C», *Journal of Field Archaeology* 34, №.3, 2009, 338-350.
-, «The Byzantine Church at Khirbet el-Lauz», *Liber Annuus* 58, 2008, 327-337.
-, «Sirqat al-'Aṭār al-Falasṭīniya: Nahb li'l-Dāt wa Tadmīr li'l-Hūwīya al-Waṭanīya», *Uṣūr al-Ġadīda* 9, №.1, 2019, 219-245.
- 'ALĪ, ḤAYDAR, WA ĠARKĀN, 'AMMĀR, «al-Ḥimāya al-Ḥāṣa li'l-Mumtalakāt al-Ṭqāfiya 'Aṭnā' al-Nīzā' al-Musalah», *al-Muḥaqqiq al-ḥulī li'l-'ulūm Al-qānūniya wa'l-sīāsīya* 6, №.2, College of Law/University of Babylon, 2014, 286-325.
- ARAD, A., & EZRAHI, T., «Annexation in the Name of Archaeology», <https://www.972mag.com/annexation-archeology-west-bank-heritage/> Accessed on August 1, 2023.
- 'Aršif wzarat al-sīyāḥa wa'l-'Aṭār al-Falasṭīniya
- BAGATTI, B., *Ancient Christian Villages of Samaria*, Jerusalem: Franciscan Printing Press, 2002.
- BRAUCH, Y., «Winepresses, Caves and Tombs near Tel Zif», *Atiqot* 32, 1997, 43.
- BRODIE, N. & RENFREW, C., «Looting and the World's Archaeological Heritage: the Inadequate Response», *Annual Review of Anthropology* 34, 2005, 343-361.

- CONDER, C. R., & KITCHENER, R. E., *The Survey of the Western Palestine*, London: The Committee of the Palestine Exploration Fund, 1883.
- DETLING, K., «Eternal Silence: The Destruction of Cultural Heritage in Yugoslavia», *Maryland Journal of International Law* 17, N°.1, 1993, 40-75.
- EICHER, I., «Israel to Allocate Millions to Protect Antiquities on the West Bank», <https://www.ynetnews.com/travel/article/h1wkj5tth> Accessed on July 13, 2023.
- FOX, E., *Palestinian Twilight: The Murder of Dr. Albert Glock and the Archaeology of the Holy Land*, London: Harper Collins Publishers, 2001.
- GLOCK, A., «Archaeology as Cultural Survival: The Future of the Palestinian Past», *Journal of Palestine Studies* 23 N°.3, 1994, 70-84.
- , «Cultural Bias in the Archaeology of Palestine», *Journal of Palestine Studies* 24, N°. 2, 1995, 48-59.
- GOLDFUS, H., & ARUBAS, B., «Masada», In *The Encyclopedia of Ancient History*, edited by Roger Bagnall and others, 4338-4381, Blackwell Publishing Ltd, 2012.
- GREENBERG, R., & KEINAN, A., *The Present Past of the Israeli-Palestinian Conflict: Israeli Archaeology in the West Bank and East Jerusalem since 1967*, The S. Daniel Abraham Center for International and Regional Studies, Research Papers 1, Tel Aviv: Tel Aviv University, 2007.
- GUILLAUME, A., *Cultural Apartheid, Israel's Erasure of Palestinian Heritage in Gaza*, Ramallah: Al-Haq, 2022.
- ĤIMDĀN, TAHA, «'Idārit al-Āṭār Taḥt al-'Iḥtilāl fi Falasṭīn», *Taḥawwāt Mašriqiya* 9, 2016, 15-46.
- HIRSCHFELD, Y., «Ancient Wine Presses in the Park of Aijalon», *IEJ* 33, 1983, 207-218.
- ILLOUZ, D., «UNESCO Lies: Jericho is not in 'Palestine' because no such State Exists – Opinion», <https://www.jpost.com/opinion/article-757904> Accessed on September 7, 2023.
- LAURENT, B., «Reconciling National and International Interest: the Rockefeller Museum and Its Collections», *Journal of Eastern Mediterranean Archaeology and Heritage Studies* 5 N°.1, 2017, 35-57.
- LYNFIELD, B., «West Bank Archaeological Plan an Annexation by Rezoning», <https://plus61j.net.au/west-bank-archaeological-plan-annexation-by-rezoning/> Accessed on August 11, 2023.
- NEGOTIATIONS AFFAIRS DEPARTMENT, STATE OF PALESTINE, Palestine Liberation Organization., «Israel's Exploitation of Palestinian Tourism and International Complicity Tourism as a Tool to Normalize Occupation», September 5, 2017, <https://www.nad.ps/en/publication-resources/publications/israel%E2%80%99s-exploitation-palestinian-tourism-and-international> Accessed on August 20, 2023.
- OSTIGARD, T., «The Bible and Believers, the Power of the Past, and Antiquated Archaeology in the Middle East», In *Scandinavian Archaeology Practica- in Theory. Proceedings from the 6th Nordic TAG, Oslo 2001: 302-314*, edited by J. Bergstol, Oslo, Oslo Archaeological Series, 2003.
- PELEG, Y., «A Byzantine Rock-Cut Tomb East of Khirbet et-Tayyibe», In *Christians and Christianity, Vol. IV. Churches and Monasteries in Judia*, Jerusalem: Staff Officer of

- Archaeology- Civil Administration of Judia and Samaria, Israel Antiquities Authority, 2012, 107-108.
- PROULX, B., «Archaeological Site Looting in “Glocal” Perspective: Nature, Scope, and Frequency», *American Journal of Archaeology* 117, 2013, 111-125.
 - SIGŪLĪ, 'IRĪT WA PŪBIR, NŪRĪYT, 'Istīlā' 'Isrā'īl 'alā al-Mawāqī' al-Turāṭīyā wa'l-Dīnīyā al-Falaṣṭīnīyā fī al-Ḍifa al-Ġarbīyā: 'Arbi'ūn Mawqī'an Turāṭīyā wa Mumārasāt al-Salb wa al-'Istimlāk. Nisā' Ḍad al-'Ihtilāl wa min 'Aḡl Huqūq al-'Insān, kitāb 'ilikturūnī, (D.T). https://machsomwatch.org/sites/default/files/makamim_arab_web.pdf Accessed on August 25, 2023.
 - TAHA, H., A Decade of Archaeology in Palestine. In *Tutela, Conservazione E Valorizzazione Del Patrimonio Culturale Della Palestine*, edited by Fabio Maniscalco, 63-72, Naboli, 2005.
 - TECHERA, E., «Protection of Cultural Heritage in Times of Armed Conflict», *MqJICEL* 4, 2007, 1-20.
 - VRDOLJAK, A., The Criminalization of the International Destruction of Cultural Heritage. In *Forging a Socio-legal Approach to Environment Harm: Global Perspective*, edited by M. Orlando & T. Bergin, London: Routledge: 1-27, 2016.
 - WĀDFIL, 'ABD AL-RAZĀQ, «al-Ḥimāya al-Qānūnīyā li'l-Mumtalakāt al-Tqāfiyā 'Aṭnā' al-Nzā'āt al-Musalaha», *PhD Thesis*, Algeria: Oum El Bouaghi University, 2011.
 - WEKSLER-BDOLAH, S., «Installations and Rock-Cutting at Giloh, Jerusalem», *Atiqot* 34, 1998, 11.
 - YAHYA, A., «Looting and Salvaging, How the Wall, Illegal Digging and the Antiquities Trade Are Ravaging Palestinian Cultural Heritage», *Jerusalem Quarterly* 33, 2008. <https://www.972mag.com/annexation-archeology-west-bank-heritage/> Accessed on August 1, 2023.



(شكل ١)

خريطة تبيين توزيع مناطق (أ)، و (ب)، و (ج) في الضفة الغربية.

بتصرف عن موقع [map of areas A, B, and C in Palestine - Google Search](#).



(لوحة ٢.١)

كنيسة خربة اللوز، باتجاه الشرق، © تصوير الباحث،
٢٠٢٣ م.



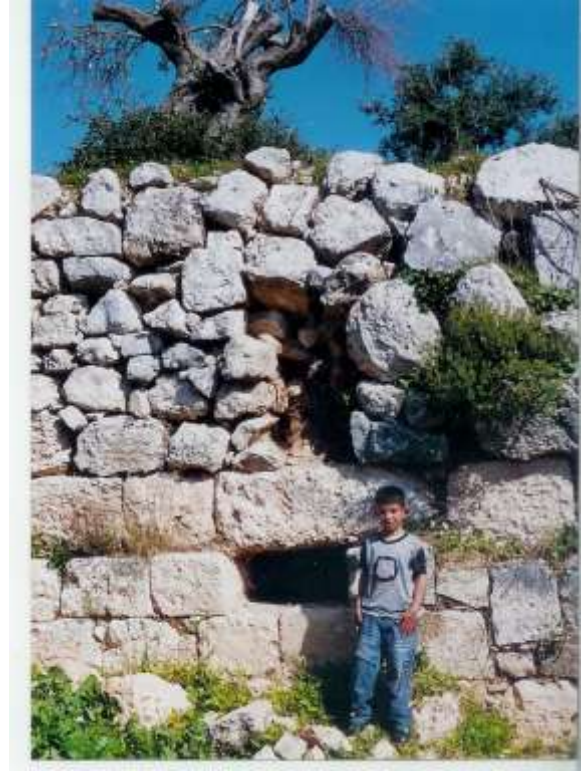
(لوحة ١.١)

كنيسة خربة اللوز، باتجاه الجنوب، تصوير مهدي قراجا،
٢٠٠٢ م.



(لوحة ٢.٢)

خربة اللوز، أنقاض السور الدفاعي البيزنطي في الجهة الغربية، باتجاه الشرق، © تصوير الباحث، ٢٠٢٣م.



(لوحة ١.٢)

خربة اللوز، السور الدفاعي البيزنطي في الجهة الغربية، باتجاه الشرق، تصوير جهاد سمارة، ١٩٨٦م.



(لوحة ٣)

مصاييح من خربة اللوز، ١: الفترة البيزنطية، ٢-٤: الفترة الرومانية، © تصوير الباحث، ٢٠٢٣م.



(لوحة ٢ . ٤)

الختم الذي يُقرأ: "أفتيخوس إيريونيوس"، أي "إيريونيوس السعيد"،
©تصوير الباحث، ٢٠٢٣ م.



(لوحة ١ . ٤)

جزء من فوهة صحن فخاري عميق (Krater) مختوم
على أعلى الفوهة المائلة للخارج، ©تصوير الباحث
٢٠٢٣ م.



(لوحة ٢ . ٥)

منطقة الحفائر الإسرائيلية في خربة الطيبة، باتجاه الجنوب
الشرقي، ©تصوير الباحث، ٢٠٢٣ م.



(لوحة ١ . ٥)

الحفائر الإسرائيلية في خربة الطيبة، باتجاه الجنوب الشرقي،
©تصوير خليل الدبس، ٢٠٢١ م.



(شكل ٦)

الأرضية الفسيفسائية في خربة المرصوفة، أشكال حيوانية، ونباتية، وطيور، عن موقع تواصل اجتماعي "صالون التراث-ميثاق" بتاريخ ١١/٩/٢٠٢٣ م.



(لوحة ٢.٧)

القضارة على واجهات حوض التجميع الرئيس، باتجاه الجنوب،

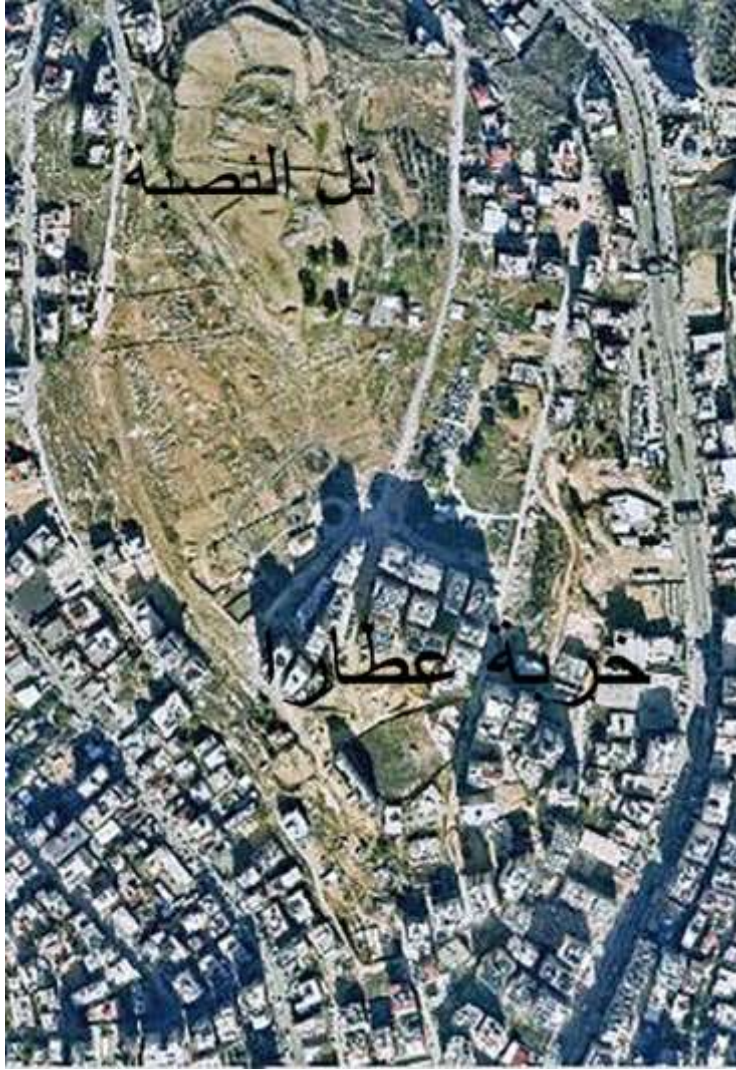
©تصوير الباحث، ٢٠٢٣ م.



(لوحة ١.٧)

معصرة النبيذ في خربة المرصوفة، باتجاه الشمال،

©تصوير الباحث، ٢٠٢٣ م.



(لوحة ٨)

خربة عطارا، باتجاه الشمال، جيومولج فلسطين، ٢٠٢٣.